



عمراة و الرصاصه الذهبية

أحمد بن ماجد



عمران

٢٢٦
دار صفحات كتاب للنشر و التوزيع ، ١٤٤٦ هـ

ماجد ، احمد بن
عمران. / احمد بن ماجد - ط١. - الاحساء ، ١٤٤٦ هـ
٢٢٦ ص ٤ .. مسم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٧١٧٨
رسمك: ٤-٣٢-٨٤٧٥-٦٠٣-٩٧٨

دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع

للتواصل مع الدارة: رقم الجوال: 0556902621 الايمل: darpagesbook@gmail.com الموقع الإلكتروني: darpagasbook.com حسابات التواصل: dar_pages_book	
--	---

الحقوق محفوظة؛ لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر.

جميع العبارات و الأفكار الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر.

عمران

أحمد بن ماجد

الطبعة الثانية

٢٠٢٥م - ١٤٤٦هـ

(عمران)

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص





مصر، وتحديدًا في القاهرة محافظة الجيزة، عام ٢٠٢٢

الساعة: ٦:٣٩ فجرًا

في أحد أحياء الجزيرة الشعبيّة، حيث الأزقة الضيّقة والمنازل العتيقة، كانت شمسُ الصباحِ تفتحُ النوافذَ الصغيرةَ وتُلقي بأشعتها على الجدرانِ المتشقّقة. داخل شقّة متواضعةٍ في عمارةٍ سكنيّةٍ قديمة، ارتفع صوتُ امرأةٍ مسنّةٍ من المطبخ وهي تنادي بغضبٍ بمزوج بالحنان:

"استيقظ يا عمران! لقد تأخرتَ عن العمل! الناس لا ينتظرونك على الطريق ويتوسّلون لك أن يستقلّوا سيّارتك! عليك أن تذهب الآن، فالمنطقة مليئةٌ بسيارات الأجرة التي تجوبُ الشوارع، وهذا وقتُ الذروة!"

من الغرفة المجاورة، خرج صوت شاب وهو يردُّ بِنبرةٍ ساخرة:

"وقتُ الذروة! نعم، يجب أن أستغله جيدًا حتى نستطيع أن نتناول العشاء الليلة، أليس كذلك؟".

ظهر الشاب عمران من غرفته، شابٌ في العشرين من عمره، كان يرتدي قميصًا بسيطًا وبنطالًا مُهترئًا قليلًا عند الركبة. جلس على كرسيٍّ خشبيٍّ قديم في الصالة وهو يضيفُ بِنْبَرَة مازحة:



عمران | * * * * *

"لقد حفظتُ تلك المقطوعة التي ترقد دينها كل صباح يا أمي. ألم تعلمي من تكرارها؟".

مسحت الأم يديها بمنزرها وهي تقف عند الباب وتقول بحزم:
"أنا أكررها لمصلحتك، يا بُني. أنت المسؤول عنا الآن، أنا وإخوتك،
بعد أن اختفى والدك دون أن يترك لنا شيئاً نعيش عليه".

توقف عمران للحظة، نظر إلى الأرض وهو يهمس لنفسه:

"بل لقد ترك لنا الكثير... الكثير يا أمي".

رفعت الأم حاجبيها باستغراب وسألته:

"هل قلت شيئاً يا بني؟".

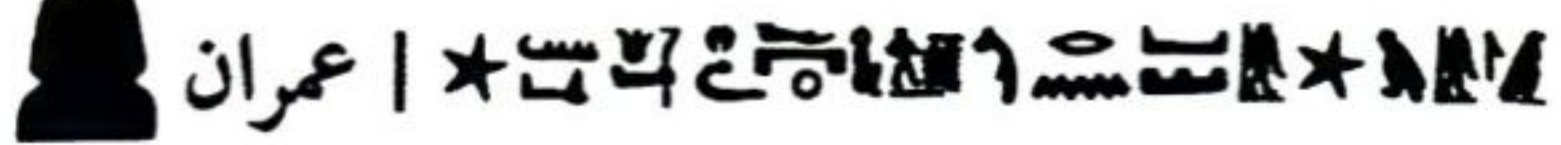
رفع عمران رأسه بسرعة وردّ بنبهة ساخرة:

"كيف تقولين إنّ والدي لم يترك لنا شيئاً؟ لقد ترك لنا الأسد الأسود
يا أمي!".

قطبت الأم حاجبيها وردّت باستياء:

"هل تقصدُ تلك الخردة المركونة أسفل العمارة؟".





"لو سمحت يا أمي، لا أسمح لك أن تتحدثي عن سيارتي العزيزة بهذا الشكل. إنها ليست مجرد سيارة، إنها جزء مني!"

"جزءٌ منك! هذه السيارة بالكاد تسير، وكلّما خرجتَ بها، عدتَ لي وأنتَ تشكو من الأعطال! لو كان والدُك موجودًا الآن، لما سمح لك بقيادتها!"

"لو كان أبي هنا، لقال لك إن هذه السيارة ليست مجرد خردة، إنها مفتاح المستقبل. سأريك يوماً ما - يا أمي - ما يمكن لهذه السيارة أن تفعله".



في أسفل العمارة

توقف عمران أمام سيارة سوداء، مَرَكُونَة في الزاوية، مغبرة بفعل
الأجواء، لكنها تحمل هالة غريبة من الهيبة. كانت سيارة أجرة من طراز
قديم، سوداء اللون، بطلاءٍ تآكلت أطرافه، لكنها رغم ذلك كانت تحتفظُ
بجاذبية غير مبررة...

مسح عمران الغبار عن غطاء المحرك وهو يهمس:

"أعلم أنك تحملين أسرارًا يا أسدي الأسود... لكنني لن أستعجل
الأمور، كل شيء في وقته".

أدار المفتاح، ومع أول محاولة، أصدر المحرك صوتًا عميقًا يشبه
الزئير. ابتسم عمران وقال:

"تمام، تمام... هانحن جاهزون ليوم جديد".

انطلق عمران بسيارته في شوارع الجيزة، يجوب الأزقة الضيقة بحثًا
عن الركاب. كانت المنطقة تعجُّ بالحركة، والباعة المتجولون يعرضون
بضائعهم على الأرصفة، فيما كانت السيارات تتسابق للحصول على
زبائن في ذلك الوقت الصباحي المزدحم. كان عمران يتنقل بسرعة بين
الشوارع المزدحمة، عينه تراقبُ الحشود بحثًا عن أي زبون يمكنه أن
يتوقف في سيارته السوداء الفاخرة.



بينما كان يمرُّ من أحد الشوارع، لمح رجلاً مسنّاً يرتدي بدلةً قديمة،
يظهر عليه التعبُ والإرهاق. أوقف عمران سيارته بجانبه وفتح النافذة
قائلًا:

"إلى أين يا عم؟".

نظر الرجل إلى السيارة ثم إلى عمران، وأخذ وقتًا في التفكير قبل أن يجيب بصوتٍ ضعيف:

"إلى منطقة الهرم، إذا كنت تستطيع".

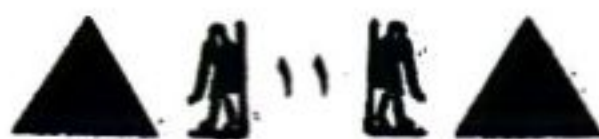
ابتسم عمران وقال:

"بالطبع، اجلس، سنصل هناك قريباً".

ما إن أغلق الرجل البابَ حتى شعر عمران بشيءٍ مختلف. كانت همسات خفيفة، غير مسموعة لأيِّ شخصٍ آخر، تخرج من داخل السيارة. عرف عمران أنها اللحظة التي تبدأ فيها السيارة بالكشف له عن معلومات عن هذا الراكب.

همسات السيارة بدأت في أذنه، خافته ولكنها واضحة:

"الرجل يعاني من مشكلةٍ صحيّةٍ في قلبه. يجب أن تُنبّههُ".



عمران | * * * * *

ابتسم عمران وهو يراقب الرجل في المِرآة الداخلية للسيارة، وهو يلاحظ العلامات البسيطة على وجهه التي تكشف عن تعب.

كان يعرفُ أنَّ عليه أن يتصرّف بحذر، فالسيارة دائمًا تمنحه هذه الإشارات التي لا يستطيع أحدٌ سواه سماعها. لم يكن مستغربًا، فهو قد اعتاد على هذه الظاهرة الغريبة منذ أن امتلك السيارة، بل أصبح يعتمدُ عليها في توجيه نصائحه للركاب.

قال عمران وهو يراقب الرجل بصمت:

"هل تشعر بأي تعب، يا عم؟".

رفع الرجل رأسه ببطء وقال:

"في الحقيقة، نعم. أشعر بشيء غريب في صدري. ربما لدي مشكلة في القلب، لكنني لا أريد أن أزعج أحدًا".

ابتسم عمران وقال بلطف:

"لا تستخف بهذا، يا عم. يجب أن تراجع الطبيب فورًا. صحتك أهم".

نظر إليه الرجلُ في دهشة، لكن عمران تجاهل نظراته واكتفى بتوجيه نصيحته. همساتُ السيارة كانت ما دفعته لتوجيه هذا التحذير، ولم يكن ليخطئ.

بينما وصلا إلى منطقة الهرم، أوقف عمران السيارة وقال:
"ها نحن ذا، ولكن تذكّر نصيحتي. يجب أن ترى الطبيب".
نزل الرجل من السيارة وقال له وهو يلتفت إليه:

"أنت... كيف عرفت؟!"

ابتسم عمران وقال ببساطة:

"أنا فقط أقول لك ما أراه. صحتك أهم من أي شيء آخر".

نظر الرجل إلى عمران بصمت، ثم غادر، بينما بقي عمران في سيارته مستمعاً للهمسات التي تبدأ في العودة مجددًا.

كانت السيارة تصدر همساتٍ غير مرئية، لكن بالنسبة لعمران كانت كالعلامات الإرشادية.. همسات بدأت تمنحه معلوماتٍ غير واضحةٍ للآخرين، وكانت تجعله يتصرّف بحذرٍ في المواقف اليومية. وكلما مر الوقت، كان يشعر أن هذه الميزة التي يمتلكها كانت أكثر من مجرد قدرة خارقة؛ كانت مسؤوليته.

ابتسم قائلاً في نفسه: "يبدو أن اليوم سيكون مليئاً بالمفاجآت!".

ثم أدار عجلة القيادة وتابع سيره، منتظراً الركاب الجدد، بينما تتدفق
الهمسات داخل أذنه...

بينما كان عمران يقود سيارته عبر الشوارع الضيقة في الجزيرة، شعر
بشيء غريب يطغى على الأجواء. كانت الهمسات تزداد في ترددها، وكأن
السيارة كانت تحاول تحذيره من أمر ما، وتمنحه إشارات خفية أكثر عن
الركاب الذين سيركبون معه.

ومع مرور الوقت، لاحظ عمران أن هناك شيئاً مميزاً بشأن الركاب
الذين يركبون سيارته.. فقد كانت السيارة، كما يبدو، تعرف أكثر مما يجب
عنهم، وكأنها تحمل أسراراً مخفية عن العالم. لم يكن ليصدق هذا كله،
ولكنه كان يعي جيداً أنه لا يستطيع الهروب من هذه الحقيقة...

قبل أن يصل إلى الزبون التالي، سمع همسات سيارة تتسلل إلى عقله
فجأة:

"الرجل القادم، لا تظن أنه مجرد زبون عادي.. بل سيغير مسار
حياتك".



ارتبك عمران للحظة، وأخذَ نفسًا عميقًا قبل أن يراقبَ الطريقَ
مجددًا.. وسرعان ما ظهرَ أمامه رجلٌ بدينٌ وقصيرُ القامة، يرتدي معطفًا
أسودَ طويلًا وتَظهر عليه علاماتُ الثراء...

تقدّم الرجلُ نحو سيارته بخطواتٍ ثابتة وكأنَّ شيئًا ما يجذبه نحوها.
أوقف عمران السيارة وأشار له بالركوب.

دخل الرجل السيارة وصمت لوهلة، فيما استمر صوتُ الهمسات في
أذن عمران..

فتح الرجلُ الغنيُّ بابَ السيارة وجلسَ في المقعدِ الخلفي، لاحظ
عمران على الفور ملامحَ وجهه الواثقة ونظراته التي لا تنظر إلى الناس،
بل تحرقهم بتكبرٍ دفين. كانت ملابسه اللامعة وساعته الذهبية كافية
لتعلن أنه رجلٌ يعيش في عالمٍ مختلفٍ عن عالمِ عمران تمامًا.

ولكن قبل أن يبدأ الرجل بالكلام، همست السيارة في أذن عمران،
بصوتٍ عميقٍ وحازم:

"قلْ له: لا تبع عين حورس!"

عمران تجمّد للحظة رغم أنه اعتاد همسات السيارة التي أنقذته في
مواقف كثيرة، إلا أن هذه المرة كانت مختلفة...

هذه الكلمات بدت وكأنها تحمل معنى أكبر مما يفهمه، ومع ذلك، لم يستطع مقاومة الأمر. التفت قليلاً نحو المرأة الداخلية وقال بصوت خافت:

"لا تبع عين حورس!"

في لحظة، تحولت ملامح الرجل الغني من الهدوء إلى الصدمة، حدّق في عمران بعينين ملأتها الريبة والخوف، ثم سأله بصوت مرتجف:

"من أنت؟ كاهن؟ أم ساحر؟ كيف عرفت عن عين حورس؟"

تردّد عمران للحظة، ثم قرّر الصمت. لم يكن يريد الخوض في تفاصيل لا يفهمها بنفسه لكن الرجل لم يستسلم بسهولة، وأخذ يلحّ عليه:

"أخبرني! لا يمكن أن تعرف هذا من فراغ! هل أنت من رجال الأمن أم أنك مشعوذ؟!"

عمران ظل ساكناً، يتجنب النظر إلى الخلف. وفي النهاية، أخرج الرجل الغني رزمة من النقود بحركة سريعة وألقاها في حضن عمران، كان المبلغ كبيراً لدرجة جعلت أنفاس عمران تتوقف للحظة. وأخرج الرجل أيضاً بطاقة عمل أنيقة ووضعها على مسند المرتبة بعد أن نزل، وقال بنبرة مليئة بالإغراء والتهديد:

"هذا هو رقمي. إذا أردت تغيير حياتك البائسة، تواصل معي. يمكنني أن أجعلك غنيًا، كل يوم ستكون لك رزمة مثل هذه، لكن بالدولار، وليس بالجنيه... لديك حتى منتصف الليل لتقرر".

جلس عمران في سيارته بعد رحيل الرجل، غارقًا في دوامة من الأفكار.

كانت الرزمة في حضنه كأنها وزنًا ثقيلًا يضغط على روحه، أمسكها بيدين مرتجفتين، وعيناه ملأهما الحيرة لأول مرة يشعر بأن الحل لكل مشاكله بين يديه، ولكن الثمن قد يكون أغلى مما يستطيع تحمله...

كانت صورة أمه المرهقة تلوح في ذهنه، وهي جالسة في زاوية الشقة المتواضعة التي يعيشون فيها، عاجزة عن العمل، وصورة إخوته الصغار، الذين كانوا يذهبون للنوم وهم جياعٌ أحيانًا، تُحطّم قلبه. هذا المال يمكن أن يُغيّر حياتهم جميعًا...

ولكن في المقابل، كان يعلم أن الدخول في هذا العالم قد يعني التورط في أمورٍ لا رجعة فيها. وبينما كان الصراع الداخلي ينهش روحه، وجد نفسه دون وعي يُخرج البطاقة التي اعتلاها اسم (فاروق بيك) ويسجل الرقم...

"فاروق بيك... أنا معك".



عمران | ☆ سب سے بڑے اور سب سے زیادہ مشہور اور معروف اور سب سے زیادہ

عند منتصف الليل، وصل عمران إلى القصر الذي حدّده فاروق بك.

كان القصر أشبه بقلعة من قصص الخيال. الأضواء التي تزيّنه،
الحدائق المحيطة به، والبوابة المعدنية الكبيرة، كل شيء فيه يعلن عن ثراء
فاحش.

اقترب عمران بسيارته المتواضعة نحو الحارس، وأخبره باسمه. لم يبدُ الحارس مقتنعًا، فاتصل بفاروق بيك للتأكد. جاء الرد سريعًا، وبعد أن علم فاروق أن السيارة سوداء، أذن له بالدخول...

داخل القصر، كان كل شيء ينضج بالتّرف. الأرضية الرخامية تلمع تحت أقدام عمران، واللوحات المعلقة على الجدران تبدو وكأنها كنوز تاريخية. عندما وصل إلى غرفة المكتب، استقبله فاروق بيك بابتسامة باردة...

"أهلاً بك يا عمران. اجلس."

جلس عمران بتوترٍ على الكرسي المقابل لمكتب فاروق، الذي كان مصنوعاً من الذهب الخالص ومزيناً بنقوشٍ فرعونية. خلفه، كانت هناك تماثيل ضخمة للمصريين القدماء، وكأنها تحرس المكان.

"ماذا تشرب؟". سأله فاروق.



"أي شيء... شاي مثلاً".

وخلال ثوانٍ، تقدم الخادم وسكب كوب الشاي لعمران.

بعد أن ارتشف الشاي، بدأ فاروق يتحدث بنبْرة هادئة، لكنها تحمل الكثير من الغموض:

"أنا أدير شبكة خاصة بتجارة الآثار. نحن نعمل بصمتٍ وبسرية تامة. لكنك أثرت دهشتي الليلة... كيف عرفت عن عين حورس؟".

ابتلعَ عمران ريقه، وحاول أن يبدو واثقًا، وقال:

"الأمور ليست بهذه البساطة، يا فاروق بيك. هناك أشياء تحدث... قد لا تفهمها".

"أوه، أريد أن أفهم. أخبرني، كيف يمكنك مساعدتي؟".

تردد عمران، ثم قال:

"السّر ليس بي... بل في السيارة التي معي. هي التي تهْمِس لي بالأسرار".

انفجر فاروق ببيك ضاحكًا، لكنه سرعان ما تمالك نفسه عندما رأى الجدية في عيني عمران. قال بابتسامةٍ ساخرة:



عمران | * سب سے زیادہ شہرت یافتہ اور مقبول ہے۔

”سيارتك؟ حسناً، لدي فكرة. سأجعلك سائقي الخاص، وسوف أجعل الاجتماعات تُعقد داخل سيارتك، وسأجدها لتبدو أفخم وتليق بي. وفي المقابل، ستساعدني في كشف الخونة وإيجاد الآثار المدفونة.”

رغم قلق عمران، لم يستطع إخفاء ابتسامته. فكرة تجديد السيارة المتهالكة والحياة المزخرفة التي سوف يعيشها بدت وكأنها فرصة ذهبية لا تُفوّت...

وافق على العرض بسرعة، وهو لا يعلم أن هذه الخطوة ستفتح عليه أبواباً من الغموض والخطر لم يتخيلها يوماً.



(الفصل الثاني)
(الرّصاصةُ الذّهبية)



في القصر الفخم، بعد الاتفاق الذي عقده عمران مع فاروق بيك، بدأت أولى خطواته في عالم مليء بالغموض والمخاطر. لكن الغموض الذي يحيط بفاروق بيك لم يكن الشيء الوحيد الذي سيُلفت نظر عمران هذه الليلة.

فاروق بيك، بصوت هادي لكن مليء بالحزم، قال:

"سبداً العمل غداً، أريدك أن تأتي إلى القصر بعد صلاة العصر مباشرة. لدي اجتماع مع أحد أكبر تجّار الآثار الأوروبيين. لدي شكوك بأنه يخفي شيئاً عني... أعتقد أنه يتعامل مع منظمة منافسة. هؤلاء أعدائي، وأريدك أن تتأكد من ذلك بنفسك".

شعر عمران بتوتر شديد. كان يعلم أن هذا العمل ليس عادياً، وأنه على وشك التورط في أمور أكبر منه. لكنه أومأ برأسه وقال:

"حسناً، لك ذلك. ولكن الآن يجب عليّ الرحيل. لقد تأخرت على عائلتي، وأريد أن أذهب إليهم وأبشرهم أنني حصلت على وظيفة جديدة".

ضرب فاروق بيك بيده على الطاولة برفق، لكنه جعل صوته حازمًا:
"اسمعني جيدًا، أيُّها الشاب، عملي معك سيكون في منتهى السريّة.
إذا أردتَ أن تخبر أحدًا عن عملك معي، أخبرهم أنني أتاخر في العقار.
هذا هو الأمر المعروف عني للعامة، ولا شيء غير ذلك".

ابتلع عمران ريقه وقال بتوتر:

"حسنًا... سأبقي الأمر سرّيًا قدر استطاعتي".

وقف عمران وهمّ بالرحيل، لكنه سمع صوت فاروق بيك يُناديه
من خلفه، وعلى وجهه ابتسامة خبيثة:

"لقد نسيتَ شيئًا يا عمران!".

التفت عمران وسأل بحذر:

"ماذا؟!".

فتح فاروق أحد أدراج مكتبه، وأخرج رزمة ضخمة من
الدولارات.. وضعها على الطاولة أمام عمران وقال:

"هذه بمناسبة الاتفاق بيننا. والآن، سلّمني مفتاح السيارة، لكي نبدأ
بتجديدها".



نظر عمران إلى رزمة الدولارات بذهول. كانت أكبر مبلغ يراه في حياته. أخذ المال بيدين مرتجفتين، وعقله بدأ ينسج أحلامًا عن العشاء الفاخر الذي سيجلبه لعائلته الليلة، وكيف ستعود الثلاجات الخاوية إلى الامتلاء، وكيف ستغمر السعادة وجوه أمه وإخوته... لكن سر حانه قُطع فجأة بصوت فاروق بيك:

"إذا سلّمْتُك السيارة الآن، كيف سأعود إلى بيتي الليلة؟!"

ابتسم فاروق بیک ابتسامه خبیثه، ثم صفق بیدیه ونادی:

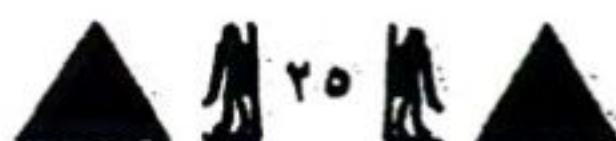
"إلياس! تعال إلى هنا".

دخل إلياس إلى الغرفة بهدوء. كان رجلاً في منتصف الثلاثينيات، طويل القامة، ذا بنية قوية. بشرته سمراء، وملامحه حادة، تتوسط وجهه عینان حادتان تحملان مزيجاً من الغموض والبرود. كان يرتدي بدلة سوداء أنيقة، تبدو وكأنها مصممة خصيصاً له. مشيته كانت واثقة وصوته منخفضاً، لكنه يحمل هبة واضحة...

"نعم، بیک؟" قال إلیاس بنبرة هادئة.

"خذ عمران إلى المرآب الخاص بي، ودعه يختار السيارة التي يريد
ليستخدمها حتى ننتهي من تجديد سيارته".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



ثم التفت إلى عمران وأكمل:

"لا تتأخر غداً، الموعد مهمٌ للغاية".

أوما عمران برأسه موافقاً، وخرج مع إلياس.

عندما وصل عمران إلى المرآب، اتسعت عيناه من الدهشة. كان المرآب أشبه بمعرض للسيارات الفاخرة. الصفوف المنتظمة من السيارات اللامعة تضمّنت أسماء كبرى شركات السيارات: رولز رويس، لامبرغيني، فيراري، ومرسيدس، وكلها تبدو جديدة تماماً. كل سيارة بدت كأنها تنتمي لعالمٍ آخرٍ بعيدٍ عن عالمه الفقير.

ابتلع عمران ريقه وقال بصوتٍ خافت:

"هل... هل كلها ملك فاروق بيك؟!".

أجاب إلياس دون أن يلتفت إليه:

"كل سيارة هنا لها قصة. فاروق بيك لا يحتفظ إلا بالسيارات التي لها قيمة، أما السيارات العادية، فلا مكان لها هنا".

شعر عمران أن في كلمات إلياس مغزى أعمق، فسأله بحذر:

"هل تعمل مع فاروق بيك منذ فترة طويلة؟".



ابتسم إلياس ابتسامة صغيرة، لكنها بدت خالية من الدفء:

"يمكنك القول إنني معه منذ زمنٍ يكفي لأن أعرف أنَّ الأسئلة الكثيرة ليست فكرة جيدة!!".

شعر عمران بالبرودة في نبرة إلياس، لكنه لم يستطع كبّح فضوله
وسأله:

"وہل عملہ... خطیر؟"

توقف إلياس ونظر إلى عمران بعينين جامدتين وقال:

"إذا كنتَ قد وافقت على العملِ معه، فهذا يعني أنك مستعد لتحمّلِ
العواقب. نصيحتي لك، يا عمران، هي أن تركز فقط على ما يُطلب منك،
ولا تحاول البحث عن إجابات لأسئلةٍ قد لا تعجبك إجاباتها".

ابتلعَ عمران كلماته، وشعر بوخزة خفيفة من القلق.. لكنه أومأ برأسه وقال:

"حسنًا، سأختار السيارة".

اختار عمران سيارة مرسيدس سوداء أنيقة، بدت وكأنها تناسبه أكثر من السيارات الفارهة الأخرى. قاد السيارة الجديدة بحذر شديد وهو





يغادرُ القصر، وفي رأسه ألف فكرة تدور حول إلياس، وفاروق بيك، وما ينتظره غداً.

كانت تلك الليلة بدايةً رحلةٍ جديدةٍ لعمران، رحلةٌ ستجعله
يكشف أشياء لم يكن يتخيلها عن نفسه، وعن العالم المظلم الذي دخله
بقدميه..

عاد عمران إلى منزله تلك الليلة، يقود المرسيدس السوداء بحذر شديد، وكأنها كنز ثمين يخشى خدشه. عندما توقف أمام البيت المتواضع، انبهر إخوته الصغار بالسيارة اللامعة، واندفعوا نحوها يلمسونها بفرح ودهشة. كانت والدته تقف على عتبة الباب، تحملق في المشهد غير مصدقة أن ابنها عاد بسيارة فارهة كهذه.

داخل المنزل، كانت السعادة تغمر الجميع.

جلس عمران مع عائلته، يراقب وجوههم وهم يتناولون العشاء الفاخر الذي جلبه لهم. امتلأت الثلاثرة بالطعام لأول مرة منذ أعوام، ووجوه إخوته الصغيرة تُشرق بالسعادة. والدته، التي كانت تشعر بالقلق عليه طوال الوقت، بدت أكثر اطمئناناً، رغم أنها لم تتوقف عن سؤاله:

"يا عمران، من أين لك هذا؟ هل حصلت على وظيفة محترمة أخيراً؟!"

ابتسم عمران وهو يحاول طمأنتها:

"نعم يا أمي، وظيفة جديدة لكنها ليست سهلة. سأعمل مع رجل غني كتاجر في العقارات. سيارته التي كنت أقودها اليوم كانت جزءاً من العمل."

رغم الكلمات التي بدت مطمئنة، كان في قلب عمران قلقٌ من أنه
يخفي عنها الحقيقة لكنه أقنع نفسه أن هذا السرّ ضروري للحفاظ على
سلامة عائلته.

في منتصف الليل، وبينما كان عمران يسترخي في سريره، رنّ هاتفه.
على الشاشة ظهر رقمٌ غريب.

أجاب بصوتٍ متعب:

"مرحبًا...".

جاء صوت هادئٍ لكنه يحمل نبرةً جديةً:

"لا تنسَ موعدك غدًا مع فاروق بيك. كن في القصر بعد صلاة
العصر مباشرة. تأخرُك غير مقبول".

أغلق عمران الهاتف وقد علمَ أن المتصل إلياس. استلقى على سريره
يشعر بثقلٍ ما ينتظره. كان يعلم أن اليوم التالي سيُغيّر الكثير في حياته.

في اليوم التالي، وعندما دقت الساعة الرابعة عصرًا، كان عمران يقف
أمام بوابة القصر الفخم مرّةً أخرى. لكنه لم يكن يتوقّع المفاجأة التي
تنتظره...

عندما قاده أحد العاملين في القصر إلى المرآب، وجد سيارته المتهالكة
 التي قادها لسنوات قد تحوّلت إلى نُحفَةٍ فنية... كانت السيارة سوداء
 لامعة، مزودة بمصابيح أمامية حديثة، وإطارات برّاقة، ونظام داخلي
 فاخر يشبه طراز السيارات الأكثر حداثة.

اقترب عمران منها ببطء، وعينه تتفحصان كل التفاصيل. فتح
 الباب ودخل إلى المقصورة التي أصبحت مزودة بمقاعد جلدية فاخرة،
 وشاشات حديثة، ومقود مغطى بجلد فاخر. كان كل شيء فيها يبدو
 وكأنه قُصد أن يكون مثيراً للإعجاب..

نظر عمران إلى العامل الذي كان يقف بجانبه وقال بدهشة:

"هل... هل هذه فعلاً سيارتي؟!"

ابتسم العامل وقال:

"فاروق بيك أرادها أن تكون سيارة تليق بعمله، وبمن يعمل معه..
 إنها الآن رمزاً للفخامة والقوة".

جلس عمران خلف المقود، ووضع يده على عجلة القيادة، وكأنَّ
 السيارة أصبحت جزءاً منه. في تلك اللحظة، شعر باندفاع من الحماس،
 وكأنه على وشك الدخول إلى عالمٍ مختلفٍ تماماً عما عرفه سابقاً.

قاد عمران السيارة الفاخرة إلى المدخل الرئيسي للقصر، حيث كان فاروق بيك ينتظره في غرفة المكتب. عند دخوله، وجده يجلس بهدوء على كرسيه الذهبي المعتاد، وبجواره كان إلياس واقفاً كتمثال.

قال فاروق بيك بابتسامة صغيرة:

"يبدو أنك أحببت السيارة بعد التجديد! والآن، اجلس.. لدينا اجتماع مهم جداً".

جلس عمران وهو يحاول إخفاء توتره. سأل فاروق:

"من سأقابل اليوم؟!"

أجاب فاروق، وعيناه تحملان نظرة غامضة:

"تاجر آثار أوروبي يزعم أنه صديقي، لكنه قد يكون عدوي الأكبر... أريدك أن تراقب كل كلمة يقولها، وأن تستخدم موهبتك الخاصة، لتكتشف ما يخفيه عني".

ابتلع عمران ريقه وقال بتردد:

"لكن... كيف سأفعل ذلك؟!"



ردّ فاروق بيك بابتسامة مريية:

"سيارتك ستساعدك، أليس كذلك؟! لا تقلق.. فقط افعل ما تُجيد
فعله".

في تلك اللحظة، شعر عمران أنَّ المسؤولية التي وُضعت على عاتقه أكبر مما توقَّع...

كانت الساعة تقترب من الخامسة عصرًا، وكانت الشمس ترسل أشعتها البرتقالية على أطراف القصر الفخم... عمران كان يجلس في سيارته الجديدة الفاخرة، ينتظر بفارغ الصبر تعليمات فاروق بيك لبدء الاجتماع. لم يكن يُدرك أن هذه اللحظة ستكون بداية اختبار حقيقي له ولموهبته...

دخل فاروق بيك السيارة من الباب الخلفي، مرتدياً بدلة داكنة أنيقة، وربطة عنقه المميزة التي تحمل نقوشاً فرعونية صغيرة. جلس براحة وثقة، بينما تبعه رجل أوروبي في منتصف الخمسينيات بشعر رمادي مرتّب وعينين حادتين. كان الرجل يرتدي معطفًا أسود من أفخر أنواع القماش، وساعة ذهبية تتلألأ في معصمه.

فاروق بيك، بابتسامة مصطنعة، أشار إلى عمران دون أن ينظر إليه
وقال للأوروبي:



"هذا سائقي الجديد، عمران.. يمكنك أن تشعر بالراحة هنا، فلا أحد يمكنه سماع حديثنا خارج هذه السيارة".

الأوروبي نظر إلى عمران ببرود ثم تجاهله تمامًا، وجلس بجوار فاروق.

"حسنًا، فاروق، لنأخذ جولة قصيرة ونتحدث عن الأعمال".

أدار عمران المحرك، وتحرك بالسيارة بهدوء على الطريق المحيط بالقصر، محاولًا التركيز على القيادة بينما أذناه تلتقطان الحديث بين الرجلين. لكن قبل أن يُقال شيءٌ مهم، سمع عمران تلك الهمسة المألوفة... همسة السيارة في أذنه:

"قل له:

ماذا عن الشحنة التي أرسلتها الأسبوع الماضي؟ هل وصلت بأمان؟".

لم يتحدث عمران، لكنه فهم ما كان عليه فعله. لم يكن من المفترض أن يوجّه الحديث مباشرة إلى الرجل الأوروبي، بل عليه فقط نقل المعلومة التي همست بها السيارة إلى فاروق بيك.



أخذ عمران هاتفه بسرعة وأرسل رسالة نصية إلى فاروق بيك:

"السيارة تهمس لي الآن. تقول لي أن أسأل الرجل عن الشحنة التي أرسلها الأسبوع الماضي. هل ترغب أن أقول له ذلك؟!".

بعد لحظات، ارتفعت ابتسامة خفيفة على وجه فاروق بيك عند قراءة الرسالة.. أرسل له ردًا مختصرًا:

"حسنًا سوف أسأله عن الشحنة، ولكن لا تكشف عن أي نوايا.
دعني أتعامل مع ذلك".

عمران أو ما برأسه، وأعاد تركيزه على القيادة بينما كان فاروق بيك يبدأ في الحوار مع الرجل الأوروبي في المقعد الخلفي.

فاروق بيك، الذي كان يراقب عن كثب، نظر إلى الرجل الأوروبي وقال بهدوء:

"أخبرني، هل وصلت الشحنة التي أرسلتها الأسبوع الماضي بأمان؟".

الرجل الأوروبي رفع حاجبيه وأجاب بسرعة:

"نعم، الشحنة وصلت بأمان. لا داعي للقلق. الأمور تسير كما هو مخطط لها".



لكن فاروق بيك لم يكن راضيًا عن هذا الرد. ابتسم ابتسامة صغيرة،
ثم قال:

"أعلم أن الأمور قد لا تكون دائمًا كما تبدو، وأنا لا أحب المفاجآت
ولكن إذا كانت هناك أي تأخيرات، أريد أن أعرف؟!".

كانت هناك لحظة من التوتر، حيث كان الرجل الأوروبي يحاول أن
يحافظ على هدوئه، لكن فاروق بيك كان قد شعر بشيء غير طبيعي في
ردوده. وبعد لحظة صمت، تحدث فاروق بيك مجددًا قائلاً:

"أنا فقط أتأكد من أن كل شيء يسير بشكل صحيح. لا أحد يجب أن
يكون متورطًا في أشياء لا يدري عنها شيئًا".

الرجل الأوروبي كان واضحًا في محاولته إخفاء أي قلق. قال بسرعة:
"بالطبع، كل شيء على ما يرام".

ولكن فاروق بيك لم يكن مقتنعًا. كانت تلك اللحظة كافية له ليعلم
أن هناك شيئًا ما كان يُخفيه الرجل الأوروبي. بعد أن انتهى الحديث بينهما،
أشار فاروق بيك بعينه إلى عمران. فهم الأخير ما يُطلب منه:

الاستمرار في القيادة دون التدخل في الحديث!



وفجأة دون سابق إنذار همست السيارة لعمران:

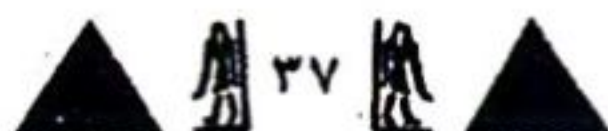
"لقد تأخرتِ الشحنةُ لأنهم أعطوها لعصابة الهرم المقلوب لتصنع منها نسخًا مقلّدة من الآثار للإيقاع بفاروق".

شعر عمران بقشعريرةٍ تجتاح جسده. كيف يمكن لهذه السيارة أن تعرف كل هذه التفاصيل؟! ورغم صدمته لم يكن هناك وقت للتفكير، فقد كان عليه أن يبلغ فاروق بيك فورًا. أمسك بهاتفه وأرسل رسالة نصية إلى فاروق، محتواها:

"فاروق بيك، السيارة همست لي أن الشحنة تأخرت لأن عصابة الهرم المقلوب أخذوها لتصنع نسخاً مُقلّدة للإيقاع بك".

كانت السيارة في هذه الأثناء مليئة بهدوء مشوب بالتوتر. نظر فاروق إلى شاشة هاتفه وقرأ الرسالة.

لوهلة، ظل صامتًا، ثم رفع عينيه نحو المرأة التي تعكس وجه الرجل الأوروبي الذي بجانبه. كانت ملامحه باردة، متحجرة، لكنه كان يُنجب خلف هذا القناع عاصفة من الغضب.





بصوتِ ہادی وبارد قال فاروق للأوروبي:

"إِذْن، الشحنة لم تتأخر فقط بسبب النقل، بل لأنك تعاونت مع عصابة الهرم المقلوب، أليس كذلك؟! كنتم تخططون لبيع تماثيل مزورة لي، صحيح؟".

الرجل الأوروبي ارتجفَ في مكانه. امتلاً وجهه بالعرق، وبدأ يفقد هدوءه. حاول التظاهر بالثبات، لكن صوته فضحه وهو يصرخ:

"هل تتهمني بالخيانة يا فاروق بيك؟! هذه مجرد شكوك!"

ابتسم فاروق بسخرية خبيثة، وأخرج مسدسًا مطليًا بالذهب من جيبه، ثم وضع بداخله رصاصة ذهبية نظر إلى الرجل الأوروبي نظرة جامدة وقال بصوت مخيف:

"أنا لا أشك، أنا أقطع الشك باليقين".

وما إن أنهى جملته حتى رفع مسدسه وصوبه نحو رأس الرجل الأوروبي. وفي لحظة صادمة، ضغطَ على الزناد.

دوى صوت الطلقة داخل السيارة، وتبعها صوت الزجاج العاتم الذي تناثرت عليه الدماء. الرجل الأوروبي سقط فى مكانه بلا حياة، بينما



ظل عمران جالسًا خلف المقود مذهولًا مما حدث للتو، يدها كانتا ترتجفان، وبدأ العرق يتصبب منه بغزارة.

صوت فاروق قطع الصمت وهو يقول لعمران ببرود:

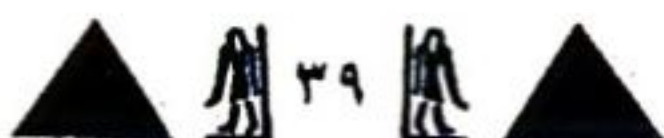
"عد بنا إلى القصر!".

كان عمران في حالة صدمة تامة، لكن لم يكن لديه خيار سوى الإذعان. بدأ يقود السيارة، محاولاً ألا ينظر إلى الخلف حيث الجثة ملقاة، والدماء متناثرة. كان قلبه ينبض بقوة، ويدهاه على عجلة القيادة ترتجفان.

"كيف وصلت إلى هذا الوضع؟". تساءل في نفسه، لكن عقله كان مشغولاً جداً ليفكر بوضوح.

عندما وصلوا إلى بوابة القصر، كان إلياس في انتظارهم. فتح الباب لفاروق بيك الذي خرج من السيارة بهدوء وثقة، وكأنه لم ينه للتو حياة إنسان! أخذ فاروق يعدّل ربطة عنقه بعناية، ثم التفت إلى إلياس قائلاً بصوت حازم:

"نظف السيارة جيدًا، لا أريد أي بقعة دماء أن تبقى فيها. تأكد من أن كل شيء يعود كما كان..."





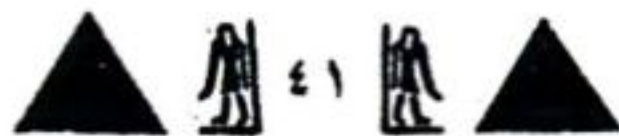
وقف فاروق من كرسيه بغضب، وبدأ يسير ذهابًا وإيابًا خلف مكتبه، يمسك السيجارة بيدٍ والهاتف بالأخرى. لم ينتبه إلى دخول عمران الذي بقي واقفًا عند الباب مترددًا. شعر عمران أن الحرارة في الغرفة ليست من دخان السجائر فقط، بل من الغضب الذي كان يتطاير من فاروق نفسه.

فاروق، دون أن ينظر إليه مباشرة، أشار بيده إلى الكرسي أمام مكتبه وقال بصوت منخفض لكنه قاطع: "اجلس. انتظر!".

بهذوء وجلوس متردد، أخذ عمران مقعده أمام المكتب. كان يحاول تهدئة نبضات قلبه التي لم تتوقف عن الاضطراب منذ الحادثة في السيارة. جلس يراقب فاروق الذي واصل صُراخه على الطرف الآخر من المكالمة، بينما ملامح وجهه كانت تتحول من الغضب إلى ابتسامة خبيثة تدريجيًا. أخيرًا، تحدث فاروق بينبرة حازمة إلى الشخص على الطرف الآخر قائلاً:

"نَفَّذَ مَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ. لَا أُرِيدُ عُذَارًا، وَلَا مَجَالَ لِلتَّأْخِيرِ. افْعَلْ ذَلِكَ الْآنَ."

أنهى المكالمة بإغلاق الهاتف بعنف على سطح مكتبه، ثم جلس بسرعة على كرسيه الفخم، وأخذ نفساً عميقاً من سيجارته قبل أن يطفئها





بينما كانت المذيعة تتحدث، بدأ فاروق يضحك بصوت مرتفع، قهقهة تفيض بالغرور والثقة. نظر إلى عمران الذي كان ينظر للشاشة بعينين متسعيتين من الدهول، وقال بلهجة مليئة بالتكبر:

"هل رأيت هذا يا عمران؟ هذه المصانع تخص أولئك الحمقى الذين ظنوا أنهم يمكنهم خيانتني والتلاعب بي... أردت أن أرسل لهم رسالة واضحة: لا أحد يخون فاروق بيك ويُفلت بفعلته!!".

ابتلع عمران ريقه بصعوبة، وهو يشعر بالخوف الشديد. لم يكن يتوقع أن الأمور قد تصل إلى هذا الحد. فاروق بيك لم يكن مجرد رجل غني وصاحب نفوذ قوي، بل كان مستعداً لتدمير كل من يقف في طريقه. أخذ فاروق نفساً عميقاً وأطفأ الشاشة، ثم نظر إلى عمران نظرة حادة وقال بصوت منخفض لكنه مليء بالهيمنة:

"هذا هو عالمي، يا عمران. إذا كنت ستعمل معي، عليك أن تفهم شيئاً واحداً: الولاء هو العملة الوحيدة التي أتعامل بها. كن وفيّالي، ولن ترى إلا الخير. خُني... وستعرف أنك وقعت في يد من لا يرحم!!".

عمران لم ينطق بكلمة. كان يعلم أن أي تعليق قد يؤدي إلى نتائج لا يُحمد عقباه. فقط أوماً برأسه بخفة، محاولاً إخفاء التوتر والرّهبة التي تعصف به..



أخرج ملفاً أسود ضخماً، ووضع على المكتب أمامه. فتحه بسرعة وبدأ يقلّب السجّلات والأوراق داخله بحركة متقنة حتى عثر على مجموعة أوراق مشبّوكة بمشبك معدني. دفعها نحو عمران وقال بابتسامة خبيثة:

"هذه الأوراق الثلاث ستختصر لك عالمي، يا عمران..."

مد عمران يده بتردد ليمسك بالأوراق، وبدأ يتصفحها ببطء. في الصفحة الأولى، وجد قائمة بأسماء عدة أشخاص، لكن الغريب أن الأسماء كانت مميزة بألوان مختلفة. بعض الأسماء مكتوبة باللون الأحمر، وبعضها بالأخضر، بينما الأغلب كان باللون الأصفر.

نظر عمران إلى فاروق بارتباك، فسأله بتردد:

"ما معنى الألوان؟!"

أجاب فاروق، وهو ينفث دخان سيجارته:

"الأحمر يُمثل الخونة أو من يجب التخلص منهم. الأخضر هم من يمكننا الوثوق بهم بشكل كامل. أما الأصفر فهم المتعاونون المؤقتون، الذين قد ينقلبون علينا في أي لحظة".

انتاب عمران شعورٌ بعدم الارتياح، لكنه استمر في تقليب الأوراق حتى وصل إلى الصفحة الثانية. هناك وجد خريطة بيانية معقدة توضح





علاقات بين عصابات مختلفة. في منتصف الخريطة كانت هناك تسمية واضحة: "عصابة الهرم المقلوب"، وتحتها اسمين متفرعين. في الطرف الآخر، كانت هناك تسمية أخرى: "عصابة إخناتون"، وأسفلها كان اسم "فاروق بيك" بارزًا، مع تدرج كبير من الأسماء تحته. أما في جانب آخر من الخريطة، فكانت هناك "عصابة رمسيس"، وأسفلها اسم فاروق بيك مجددًا مع اسم شخص آخر محدد باللون الأحمر، بالإضافة إلى تدرج كبير من الأسماء المرتبطة.

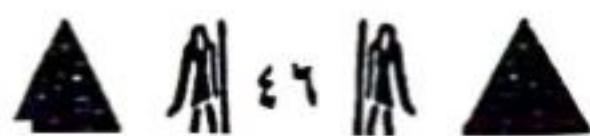
رفع عمران عينيه نحو فاروق بيك وسأله بصوت مرتعش:

"ما هذا كله؟".

أجاب فاروق بابتسامة باردة:

"هذا هو النظام، يا عمران. هذه العصابات ليست مجرد مجموعات من اللصوص. إنها منظمات عالمية معقدة تسعى للسيطرة على تاريخ أجدادنا من أجل المال. وهنا يأتي دورك... ستساعدني في كشف الخونة والانتقام منهم، بالإضافة إلى استعادة ما هو ملك لنا".

عاد عمران إلى الأوراق، وبدأ يتصفح الصفحة الأخيرة، وجد فيها إحدائيات مكتوبة بعناية، مع دوائر مرسومة حول مواقع مختلفة في مصر.





بدت الإحداثيات وكأنها تشير إلى أماكن محددة بدقة شديدة. سأل عمران بقلق:

"وما هذه الإحداثيات؟".

ابتسم فاروق بيك بهدوء وأشار بيده نحو الأوراق قائلا:

"هذه الإحداثيات، يا عمران، هي المواقع التي رصدناها لنا الدلائل. بعضها تأكدنا من صحتها، ووجدنا فيها ما كنا نبحث عنه، وبعضها الآخر كانت مجرد خدعة من دلائل محتالين".

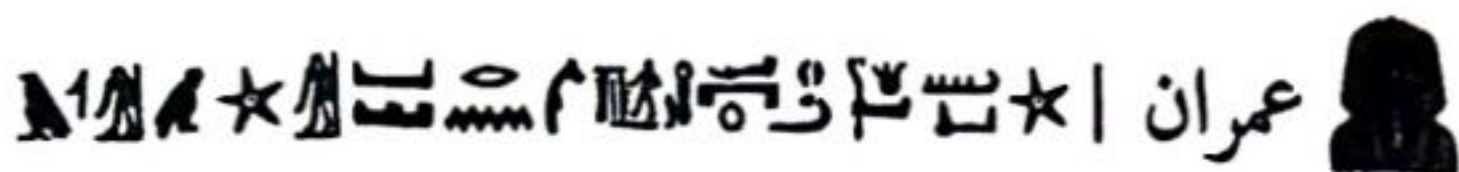
عمران، وهو لا يزال في حيرة، رفع نظره إلى فاروق وقال:

"الدلالون؟ من يكون هؤلاء؟!"

رد فاروق، وأخذ نفساً عميقاً من سيجارته قبل أن يشرح:

"الدلالون هم مجموعة من الأشخاص الذين يدعون أن لديهم قدرة خاصة على كشف مواقع المقابر المدفونة التي تحتوي على الآثار. هم مثل الوسطاء بيننا وبين ما تركه أجدادنا القدماء. لكن المشكلة، يا عمران، أن الكثير منهم مجرد محتالين. بعضهم يقوم بصنع مقابر مزيفة بأيديهم، ويدعون أنها أصلية، حتى يأخذوا منا أموالاً طائلة!".





"لكننا تعلمنا كيف نكشفهم، وهنا يأتي دورك. أريدك أن تكون عينتنا التي تميز بين الدالين الصادقين والمُحتالين".

"ولماذا بعض المقابر في الخريطة تم تأشيرها باللون الأزرق والبعض الآخر باللون البنفسجي؟".

"اللون الأزرق يرمز إلى المقابر العادية. هذه المقابر غالبًا ما تكون
 لجميع الحقوق محفوظة لقناة رقص
 لأشخاص من عامة الشعب أو من الطبقات الأقل أهمية في المجتمع
 الفرعوني. ما نجده فيها يكون قِطْعًا أثرية بسيطة مثل الأواني الفخارية،
 أدوات الحياة اليومية، وبعض التماثيل والحلي. قيمتها جيدة، لكنها ليست
 نادرة جدًا".

توقف لبرهة وأشار بإصبعه نحو النقاط البنفسجية على الخريطة
وقال بنبهة أكثر جدية:

"أما اللون البنفسجي، فهو يشير إلى المقابر الملكية التي تكون أشد خطورة، هذه المقابر تخص الملوك والنبلاء من الفراعنة. ما نجده هناك



هو أثمن ما يمكن أن نتخيله، تماثيل ذهبية، مجوهرات مرصعة بالأحجار الكريمة، ألواح مرسومة ومكتوبة بخط اليد تحكي تاريخ الفراعنة. بعض هذه الكنوز لا تُقدَّر بثمن، وفي السوق السوداء تصل قيمتها إلى الملايين.

عمران، وقد بدت على وجهه علامات الدهشة، سأل:

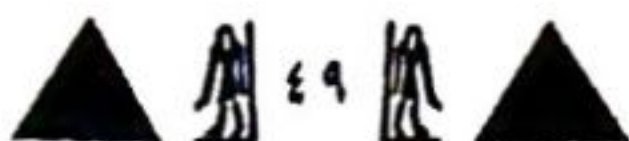
"ولماذا تعتبر هذه المقابر الملكية أخطر؟".

فاروق ضحك بصوت خافت وقال:

"لأنها ليست مجرد أماكن لدفن الملوك، بل هي معابد للصمت والغموض. بعضها محصن بالفخاخ التي وضعها الفراعنة لحمايتها من اللصوص. وأيضاً، هناك تنافسٌ شرسٌ بين العصابات للحصول على هذه المقابر. إذا كنت تظن أن مجرد العثور عليها هو أصعب جزء، فأنت مخطئ. الأصعب هو النجاة أثناء الحفر وعند نقل الكنوز".

أضاف بِنْبَرَة فيها مزيج من التفاخر والتحدي:

"لكن مع فاروق بيك، نحن لا نخسر. نحن نصل أولاً، ونأخذ ما نريده. والآن، يا عمران، ستبدأ أولى خطواتك في هذا العالم. سنبدأ بمواقع مشكوك فيها، وسأعتمد على قدرتك الخاصة مع سيارتك المميزة لتكشف لي الحقيقة. جاهز؟".





عمران، رغم شعوره بالخوف من ضخامة المهمة، أوما برأسه قائلاً

بصوت متردد:

"سأبذل جهدي يا فاروق بيك".

ابتسم فاروق بسخرية، وقال وهو يعود إلى كرسيه:

"لا أريد جهدك فقط، يا عمران. أريد نتائج. هذا هو ما يهم في

عالمی^۴

توقف فاروق لبرهة، ثم قال بابتسامة خبيثة: "بعد قليل، سيصل إلينا أحد الدالين الذين ذاع صيتهم مؤخرًا، ادّعى أنه يمتلك قدرة خارقة على كشف المقابر الملكية، أريدك أن تأخذه بسيارتك إلى الموقع الذي يريده. لقد أخبرته مسبقًا أنّ سائقي الخاص - أي أنت - هو من سيتولى نقله لضمان السرية. لكن ما أريده منك فعلًا يا عمران هو كشف حقيقته، لأنني أشك أنه يحاول الإيقاع بي في فخّ".

عمران وهو يشعر بثقل المسؤولية: "وكيف تعتقد أنه يمكن أن
يخدعك؟".

فاروق: "على حسب علمي، هذا الرجل الملقب بـ(القدم الذهبية) كشف حوالي ٢٥ مقبرة في أسبوع واحد فقط. هذا رقم كبير للغاية مقارنة



بالمدة الزمنية، مما يجعلني أشك في أنه يتعاون مع جهة ما أو منظمة توفر له هذه المعلومات".

عمران: "وهل تعتقد أن هناك خطرًا في أن يخونك ويتعاون مع عصابة أخرى؟".

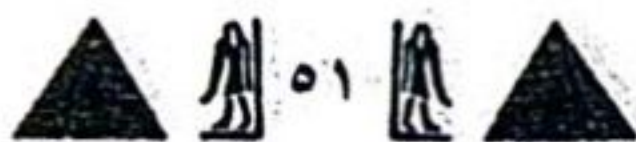
ابتسم فاروق بيك ابتسامة مأكرة وقال: "لا يا عمران، فأنا أسيطر على أكثر من ٢٠٠ عصابة تحت يدي، وهو يعمل مع إحدى العصابات التابعة لي، لكنّ الخطر يكمنُ في أنه قد ينقل عمليات النقل إلى العصابات الأخرى. كل مرة نقوم بعملية نقل، نتعرض لهجمات سرقة غريبة وكأنهم ينتظروننا أن نستخرج الآثار من المقبرة ليهجموا علينا".

عمران بحزم: "فهمت ما تعنيه يا فاروق بيك. سأعمل على كشف ما يخفيه هذا الرجل".

وبينما يتحدثان، رن هاتف فاروق بيك، ورد ليجد أن المتصل هو إلياس.

إلياس: "القدم الذهبية ومساعدته عند البوابة، هل أسمح لهما بالدخول؟".

فاروق بيك: "أدخلهما".





عمران | ☆ سب سے بڑے اور مہتمم کے سامنے ☆

وبعد دقائق، دخل المكتب رجل في منتصف الأربعينيات، نحيف، متوسط القامة، يرتدي عباءة بيضاء تغطي جسده بالكامل، حتى رأسه. بشرته حنطية، وعينه عسليتان تشعان بالغموض. خلفه شاب في التاسعة عشرة من عمره، بشرته أغمق قليلاً، وشعره أسود قاتم. كان في إحدى عينيه ندبةً طويلة، كأنها ذكرى معركة خاضها.

تقدّم الرجل بخطوات هادئة، وألقى التحية على فاروق بيك، ثم قال بصوت واثق: "مرّ وقت طويل على لقائنا الأخير، يا فاروق بيك. يبدو أن المقبرة التي ستوجه إليها هذه الليلة مهمة للغاية بالنسبة لك".

فاروق بيك: "نعم، وقد وصلتني أخبار بأننا معروضون لهجوم من إحدى العصابات. لذلك قررتُ أن يتولى عمران نقلكم هذه المرة لضمان السرية ولتفادي الهجمات المعتادة".

القدم الذهبية بابتسامة خفيفة: "أشكرك على حرصك العالي، يا فاروق بيك. آمل أن تتم هذه العملية بسلاسة وننال رضاك... وربما رضاك يرافقه القليل من الكرم الإضافي!". قال ذلك وهو يحرك إصبعيه في الهواء وكأنه يشير إلى زيادة المكافأة.

ابتسم فاروق بيك وهو يفهم التلميح: "لا تقلق أيها القدم الذهبية.
حقك محفوظ وزيادتك كذلك. لكنني لا أريد أي متاعب".

ثم أشار نحو عمران قائلاً: "هذا سائقي عمران الذي أخبرتك عنه".
التفت القدم الذهبية نحو عمران، وأوماً برأسه قليلاً في إشارة
ترحيب، ثم تقدم بخطوات ثابتة ومد يده قائلاً: "مرحباً، عمران. أنا
القدم الذهبية، وأتوقع أنك سمعت عني من قبل".

رد عمران بابتسامة باهتة، بينما قال الشاب الذي كان يرافق القدم
الذهبية ببرود: "مرحباً".

فاروق بيك: "لم يبقَ الكثير على الساعة الثامنة. يجب أن تنطلقوا
الآن. الطريق إلى المقبرة يبعد حوالي أربع ساعات. كن حذراً يا عمران".
أوماً عمران برأسه، مستجمعاً شجاعته، وقال: "حسناً، يا فاروق
بيك، سأحرص على أن تسير الأمور كما ينبغي".

نهض القدم الذهبية من مكانه، ونظر إلى مساعده منير بإشارة خفية
تدعوه للانطلاق. لم ينطق منير بكلمة، لكنه تبع خطوات سيده نحو
الخارج بخطوات هادئة ومريية.

توجه عمران إلى السيارة، فتح الباب الخلفي للقدم الذهبية الذي
جلس بارتياح وأغلق عباءته بإحكام. تبعه منير، جالساً في المقعد المجاور
له، صامتاً كعادته.

صعد عمران إلى مقعد السائق، شغل السيارة، وألقى نظرة خاطفة على الرجلين عبر المرآة الأمامية. قال بهدوء وهو يدوس على دواسة الوقود: "سنكون هناك خلال أربع ساعات. هل هناك أي تعليمات خاصة أثناء الطريق؟".

القدم الذهبية بابتسامة غامضة: "لا شيء مهم يا عمران، فقط احرص على تجنب الطرق السريعة المكتظة... السرية هي أساس النجاح".

مرت دقائق من الصمت الثقيل، حتى قرر عمران كسره: "سمعت أنك كشفت الكثير من المقابر الملكية مؤخرًا. لا بدّ أن هذا يتطلب معرفة وخبرة كبيرتين".

القدم الذهبية وهو يتكى برأسه إلى الخلف: "المقابر الملكية ليست كأي مقابر عادية، يا عمران. تحتاج إلى معرفة دقيقة بتاريخ الفراعنة، وفهم الرموز التي تركوها وراءهم. كلُّ مقبرة تحكي قصة، وكلُّ رمز يوجهك إلى الكنز المدفون".

عمران محاولاً استفزاز مزيد من المعلومات: "لكن خمسة وعشرين مقبرة في أسبوع واحد! هذا إنجاز هائل. هل تعمل وحدك أم أن لديك فريقاً يساعدك؟".



عمران | ✨🌟🌟🌟🌟🌟🌟🌟🌟🌟🌟

رفع القدم الذهبية رأسه، ونظر إلى عمران من خلال المرآة بابتسامة متكلفة: "فريق؟ لا يا عمران، أنا أعمل وحدي. الخبرة التي أملكها تكفيني".

منير بصوت بارد لأول مرة: "العمل مع فريق يعرضك للخيانة. الأفضل أن تعمل وحدك وتحفظ بأسرارك".

شعر عمران أن هناك شيئًا غير منطقي في هذا الحديث. رجل يدعي العمل منفردًا لكنه يحقق أرقامًا قياسية، وشاب مرافق له يتحدث وكأنه يردد كلمات محفوظة مسبقًا!

بعد حوالي ساعة من القيادة، لاحظ عمران أن القدم الذهبية بدأ ينقر بأصابعه على حقيبة صغيرة بجانبه، وكأنه قلق من شيء ما.

عمران بنبرة فضولية: "ما الذي تحمله في هذه الحقيبة؟ هل هي المعدات التي تستخدمها للكشف عن المقابر؟!".

القدم الذهبية بابتسامة متوترة: "شيء من هذا القبيل. لا تشغل بالك يا عمران، فقط ركز على القيادة".

ابتلع عمران ريقه وشعر أن الحقيبة قد تكون مفتاحًا لفهم الكثير من الأمور. لكنه قرر التزام الصمت لبقية الرحلة، منتظرًا اللحظة المناسبة لكشف حقيقة هذا الرجل ومساعدته.



القدم الذهبية دون أن يفتح عينيه: "نعم. أنا أشعر بالمكان الصحيح.
مساعدي يعرف ما يجب أن يفعله. أنا فقط أركز... وأتواصل مع
الأرض".

شعر عمران بقشعريرة تسري في جسده. تصرفات هذا الرجل لم تكن
طبيعية. كان يقف مثل تمثال، عَيناه مغمضتين، وكأن الأرض كانت
تهمس له بأسرارها.

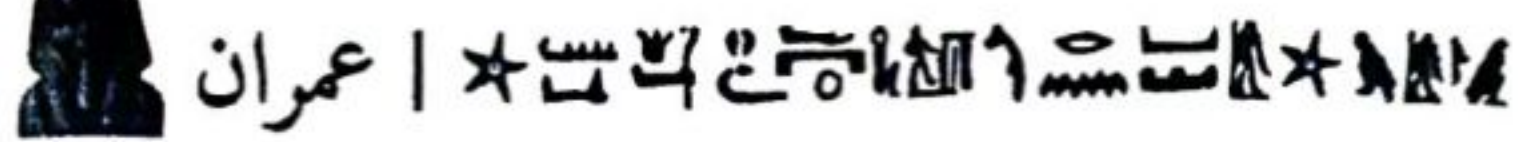
منير بعد دقائق من الحفر بصوت بارد: "لقد اقتربنا، أستطيع أن أرى
شيئًا".

فتح القدم الذهبية عينيه ببطء، وابتسامة النصر تعلو وجهه.
"أحسن، منير. كما توقعت، هذه الأرض تخفي شيئًا ثمينًا".

عمران وهو يقترب بخطوات حذرة: "وماذا تتوقع أن يكون هنا؟".

القدم الذهبية بنبرة مُفعمة بالغموض: "إنها ليست مقبرة عادية يا
عمران. هذه واحدة من المقابر الملكية. هنا يرقد أحد ملوك الفراعنة مع
كنوزه".

تابع منير الحفر بحماس، وكلما استمر في العمل، بدأ الضوء الخافت
للقمر يعكس شيئًا لامعًا يخرج من تحت الأرض. كانت قطعة معدنية
ذهبية تظهر تدريجيًا.



منير وهو يتوقف عن الحفر: "لقد وجدتها".

انحنى القدم الذهبية وأمسك القطعة بيده، ينفذ عنها التراب
 بعناية.. "هذا مجرد بداية يا عمران. إذا كانت هذه القطعة هنا، فهذا يعني
 أن الكثر بأكمله مدفون هنا".

أكمل منير الحفر بهدوء، وكان الصمت يلف المكان سوى صوت ارتطام المعول بالتربة الصلبة. الهواء كان ثقيلاً والظلام يغطي كل شيء، حتى كسره صوت حاد ومفاجئ لانكسار المعول. رفع القدم الذهبية جفنيه ببطء، وبابتسامة خبيثة أعاد إغماض عينيه كأنها يستمتع باللحظة، ثم قال بصوت ساخر:

"يبدو أن الفرعون غضب لأننا اقتحمنا منزله. منير، اذهب إلى السيارة. ستجد في حقيبتى معولاً أقوى من هذا الذي انكسر. أحضره وأكمل الحفر".

هز منير رأسه بالطاعة دون أن ينبس ببنت شفة، واتجه نحو السيارة بخطوات سريعة تاركًا القدم الذهبية واقفًا في مكانه، مغمض العينين كتمثال. عمران، الذي كان يراقب كل شيء من بعيد، شعر أن هناك شيئًا غريبًا في سلوك القدم الذهبية ومنير.

اندلعت بينهما معركة شرسة. منير كان يصرخ بشتائم غاضبة، بينما عمران يحاول بكل قوته أن يسحب المقود من يديه. كانت السيارة تنحرف يمينًا ويسارًا بسرعة، وعجلاتها تغوص أحيانًا في الرمال... وفي لحظة حاسمة، جمع عمران كل قوته، ووجه ضربة قوية إلى رأس منير. ترنح منير في مكانه ثم فقد وعيه، رأسه يتدلى على صدره. لكن المشكلة لم تنتهي. السيارة كانت تسير بسرعة جنونية بين الرمال، وعمران وجد نفسه وحيدًا يحاول السيطرة عليها. أمسك المقود بقوة، لكن السيارة كانت تفقد توازنها بسبب الأرض غير المستوية.

أمامهما ظهر كثيب رملي ضخم، ولم يستطع عمران إيقاف السيارة في الوقت المناسب. اصطدمت السيارة بالكثيب، وبدأت تتقلب بعنف. دارت السيارة عدة مرات في الهواء قبل أن تستقر أخيرًا على جانبها.

كان المشهد كارثيًا. الزجاج الأمامي للسيارة تحطم بالكامل، وتناثرت شظاياه في كل مكان. عمران، الذي كان ملقى داخل السيارة، أصيب بجروح عميقة في وجهه ويديه، وبدأ الدم يسيل على جبينه. تنفس بصعوبة، وعيناه تبحثان في الظلام عن هاتفه.

أخيرًا، وجد الهاتف بيد مرتجفة، واتصل بفاروق بيك. بصوت متهدج، قال:

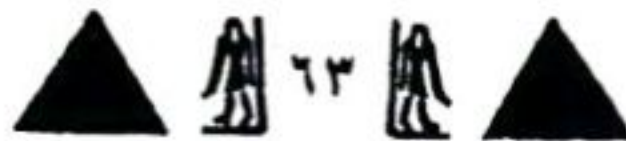
"فاروق بيك... منير خائن... حاول الهرب... والسيارة انقلبت...
أنا مصاب... أحتاج مساعدة!!".

على الجانب الآخر من الهاتف، ظلّ فاروق بيك صامتًا للحظات قبل أن يقول بِنبرة باردة لكنها تحمل قلقًا خفيًا: "ابقَ حيثُ أنت يا عمران، سأرسل إلياس وفريقًا لإنقاذك فورًا. لا تتحرك، ولا تدع أحدًا يقترب منك".

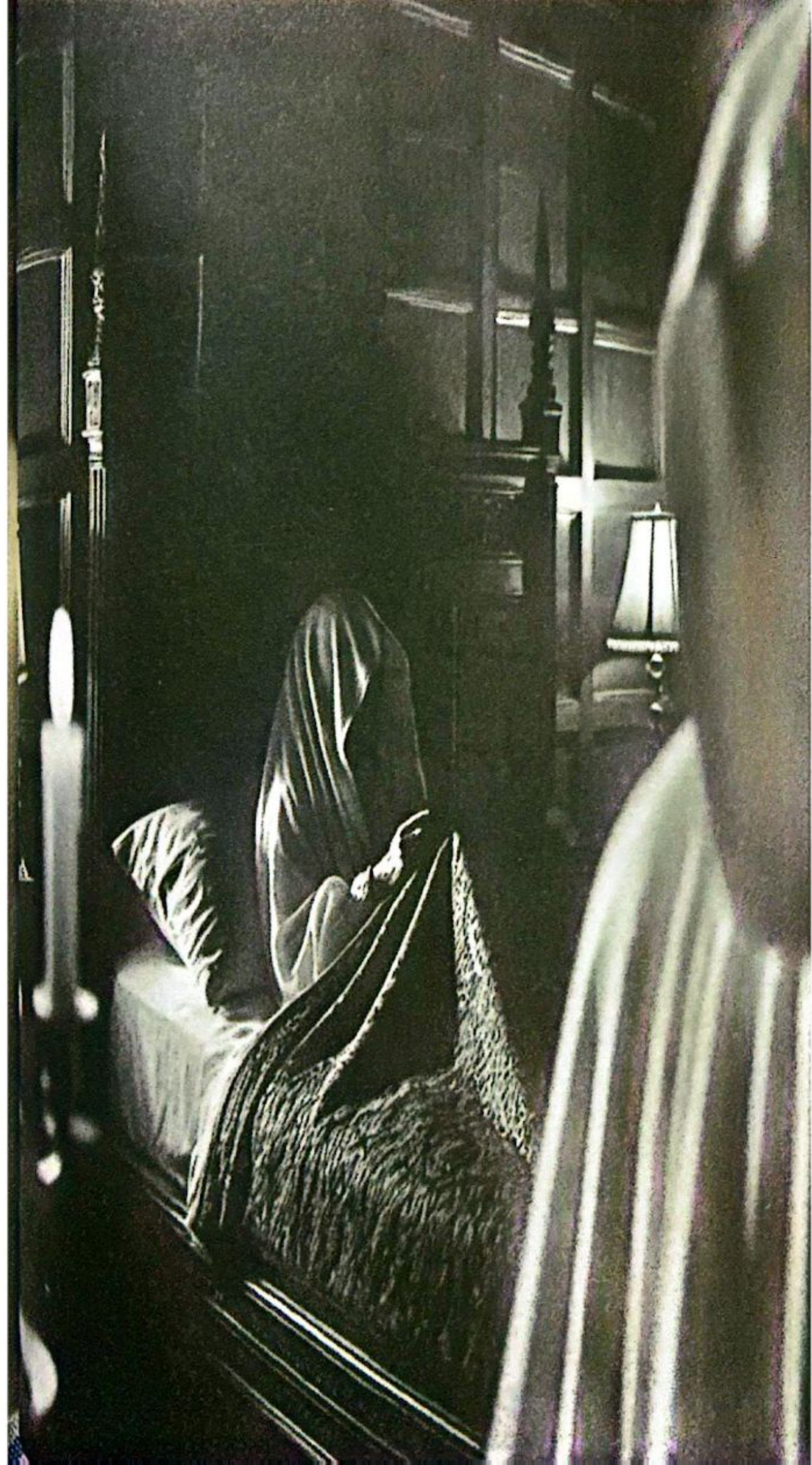
أغلق الاتصال قبل أن يتمكن عمران من الرد، وبدأ يشعر أن الوعي يتلاشى شيئًا فشيئًا. كل شيء من حوله أصبح مشوشًا، إلا صوت الرياح التي تحمل الرمال وتحاكي صفييرًا حادًا في أذنيه

ألقي رأسه إلى الخلف، محاولًا البقاء واعيًا، لكن النزيف والإرهاق غلباه. أغلق عينيه ببطء، وسقط فاقدًا للوعي وسط صمت الصحراء الموحش.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



(الفصلُ الثالثُ)
(التَّوِيمُ الفرعوني)



ثم التفت إلى "القدم الذهبية" وسأله بِنْبَرَة جديّة:

"متى يمكننا فك القماش عنه؟ أريده جاهزاً للعمل في أسرع وقت".

ردّ "القدم الذهبية" بصوتٍ مملوءٍ بالغموض:

"عندما يتوسط القمر السماء ويكتمل الليلة. لن يكون قبل ذلك".

عباراته أضافت طبقات من الغموض إلى الموقف. عقلي كان مليئاً
بالأسئلة: لماذا القمر؟ وما علاقة ذلك بها أنا فيه؟! حاولت أن أطلب
تفسيراً، لكن لساني بدا ثقيلاً، ولم أتمكن من الحديث.

أوما فاروق بيك برأسه علامة على الموافقة، ثم صفق بيديه، فجاء
"إلياس"، أحد أتباعه المخلصين. تحدث إليه فاروق بيك بلهجة أمّرة:

"إلياس، ابقَ مع عمران. وعندما يأمرك القدم الذهبية، فك
الضهادات. لا تفعل شيئاً دون إذنه".

انحنى إلياس بإيماءة طاعة، ولم ينطق بكلمة.

قبل أن يغادر الغرفة، توجه فاروق بيك نحو الباب، توقف عند
عَتَبَتِهِ، والتفت بطرف رأسه نحوي ونحو القدم الذهبية وإلياس، قائلاً
بِنْبَرَة هادئة ولكنها صارمة:

"اعتنوا بعمران جيّداً. أريده في أتم صحّته هذا المساء".



(جزء منك)

استيقظتُ لأجد نفسي في غرفة غارقة في الظلام، كلُّ ما يحيط بي بدا وكأنه امتدادٌ للصمت الكثيف. الهواء كان ثقیلاً، ولم أكن أدرك أين أنا أو كيف وصلت إلى هنا. فجأةً، رأيت رجلاً يقف أمامي، أسمر البشرة، يرتدي قميصاً أسود يغطي جسده بالكامل. كان يعطيني ظهره، كأنَّ وجودي لا يعني له شيئاً. شعرت بخوفٍ غريب، مزيجٍ من الرهبة والفضول، فقلت بتردد:

- من أنت؟!

لم يتحرك الرجل في البداية، ثم استدار ببطء شديد، وجهه كان خالياً من الملامح تماماً، وكأنني أنظر إلى فراغ. ومع ذلك، كان صوته يحمل ابتسامة غامضة عندما رد قائلاً:

- ألم تعرفنی یا عمران؟!

تراجعتُ خطوةً إلى الخلف، وقلبي ينبضُ بسرعة. الصوت بدا مألوفًا، لكنه جاء من مكان عميق في ذاكرتي، مكان لم أكن مستعدًا لاستكشافه. حاولت أن أسيطر على ارتباضي وقلت:

- لا، لكن... صوتك يبدو مألوفاً جداً.



ثم اقترب أكثر مني، حتى شعرتُ ببرودة غريبة تنبعث منه. أمسك بيدي اليمنى، رفعها بخفة بينما كنتُ عاجزاً عن المقاومة. بدأ يردُّ بصوتٍ هادئٍ ومهيبٍ:

- رُبَّ ضارة نافعة... رُبَّ ضارة نافعة... رُبَّ ضارة نافعة!

كانت كلماته تتردد في الغرفة، كأنها صدى ينبعث من كل زاوية. ثم أنزل يدي ببطء، وأشار بإصبعه إلى موضع الجرح في كفي، ذلك الجرح الذي كان أثر الحادث الذي كاد يُودي بحياتي. عندها، ظهرت عيناه، لم تكن عادية... شعّ ضوءٌ أبيضٌ نقيٌّ منها، كأنه يخترق الظلام ويكشف كل الأسرار.

نظر إليّ بثباتٍ وقال بصوتٍ عميقٍ يملؤه الغموض:

(بالأمس كنا مُنفصلين... واليوم أصبحنا جزءاً من جزئين).

كلماته كانت كالصاعقة. شعرت أنني أفقد السيطرة على جسدي، وكأن شيئاً جديداً بدأ يتسلل إلى أعماقي. قبل أن أستوعب ما قاله، بدأت الغرفة تذوب من حولي، والظلام يغمرني مجدداً.

صوت خطوات القدم الذهبية وهو يغادر الغرفة تبعه صوت إغلاق الباب، تاركًا إلياس معي في هذه الغرفة الغريبة.

نظرت إليه بغضبٍ وقلتُ بصوتٍ متهدّج:

- لماذا يُبقِ فاروق بيك ذلك الخائن في القصر؟ أنت تعلم جيدًا أن منير وإياه شركاء في الخيانة!

لم يُبدِ إلياس أي تعبير، واكتفى بالردّ بِنبرة باردة:

- هناك الكثير ممّا تجهله يا عمران.

ازداد غضبي وصرخت:

- هل ستُخبرني بما تعرفه أم ستستمر في هذا الصمت البارد الذي يُثير جنوني؟!!

نظر إلي دون أن يطرف بعينه، ثم قال ببرود لا يحتمل:

- أنا هنا لا أتحدّثُ إلّا بإذنٍ من فاروق بيك.

قبضت يديّ بشدة، شعرت أنني لو استطعت لانتزعت الكلمات من داخله. قلت بِنبرة متهكّمة:

- دائمًا تتحدّث وكأنّك آله... ما الذي تُخفيه عني؟!!

قبل أن يرد، انفتح باب الغرفة فجأة، ودخل رجل آخر يرتدي بدلة سوداء أنيقة مشابهة تمامًا لما يرتديه إلياس. كان يملك نفس الحضور الغامض ونفس البرود القاتل في ملامحه. نظر إلياس نظرة حادة وقال بصوت ثابت:

- إلياس أفندي، فاروق بيك يطلب منك أن تجلب عمران إلى مكتبه الآن.

أوما إلياس برأسه دون نقاش، ثم التفت نحوي وقال ببرود:

- يبدو أن وقت الإجابات قد حان... على الأقل، بعضها.

تقدم إلياس نحوي ليساعدني على النهوض، بينما الرجل الآخر ظل واقفًا عند الباب، يراقبنا بصمت. شعرت بأن هناك شيئًا أكبر ينتظرنني، وأن لقاء فاروق بيك هذه المرة لن يكون عاديًا.

توجهنا إلى مكتب فاروق بيك، وأصوات الضحكات تتسلل من خلال الباب المغلق، عالية وواضحة، وكأنها انعكاس لفرح غريب لم أفهم سببه بعد. تبادل إلياس وأنا نظرات حذرة، ثم رفع يده وطرق الباب ثلاث مرات متتالية، بإيقاع متزن بدا وكأنها عادة متفق عليها مسبقًا. لم يطل الانتظار، فجاء صوت فاروق بيك واثقًا:

- ادخل يا إلياس.



دفع إلياس الباب، ودخلنا معًا. في الداخل، كان المشهد أكثر غرابة مما توقعت. فاروق بيك يجلس على كُرسيّه الجلدي الفخم، وإلى جانبه القدم الذهبية، وكلاهما غارق في الضحك، كما لو كانا يقصّان على بعضهما نكتة استمرت لساعات. كان القدم الذهبية متكئًا في الكرسي المقابل، مغمض العينين وكأنّ الضحك جزء من طقوسه الخاصة.

وقفت مكاني، مذهولاً، والغضب يتسلل إلى ملامي. كيف يمكن أن يضحكا بهذه الطريقة بعد كل ما مررنا به؟! بعد الخيانة، بعد انقلاب السيارة، بعد الشكوك والدماء؟!!

رفع فاروق بيك يده، مشيرًا إلى بالجلوس في الكرسي المقابل، وقال بصوت هادئ ولكن يحمل في طياته ثقة مبالغ بها:

- تفضل بالجلوس، أيُّها البطل.

لم أتحرك، ظللت واقفاً، عيناى تتنقل بينهما، محاولة التقاط أي إشارة
توضح لي سبب هذه الأجواء الساخرة. بدا أن فاروق بيك فهم عنادي،
فابتسم وسأل بنبرة ساخرة:

- ما بال البطل غاضباً؟!

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



زفرت بغضب، ولكن نبرتي حملت برودًا متعمدًا، وقلت بصوت ثابت:

- فاروق بيك، ألسنت أنت من قال لي إن العملة الوحيدة التي تتعامل بها هي الولاء؟

في لحظة واحدة، انفجر كلاهما بالضحك من جديد، بصوت أعلى هذه المرة، وكأنني ألقى دعابة بدلًا من أن أطرح تساؤلًا جادًا. شعرت بالغليان، قبضت يدي حتى تبيّنت عروقي، بينما كانا يضحكان دون توقف.

بعد لحظات، مسح فاروق بيك وجهه، محاولًا كبخ ضحكته، ثم أشار إليّ مرة أخرى بالجلوس، قائلاً بنبرة أكثر جدية:

- اجلس يا عمران، وسوف أشرح لك كلّ شيء بالتفصيل هذه المرة.

نظرت إليه بحدة، ثم إلى القدم الذهبية، الذي اكتفى بالابتسام، قبل أن أسحب الكرسي وأجلس ببطء، عازمًا على معرفة الحقيقة كاملة.

أشار فاروق بيك بيده إلى إلياس، فأومأ الأخير برأسه وخرج، مغلقًا الباب خلفه بإحكام. عندها، التفت فاروق بيك بكرسيه نحو ثلاجة صغيرة خلف مكتبه، فتحتها، وأخرج منها علبة سجائر فاخرة. أخذ



واحدة، أشعلها، وسحب نَفْسًا عميقًا قبل أن ينفث الدخان في الهواء. ثم نظر إلى مباشرة وقال:

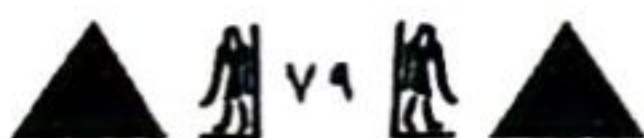
- ركّز معي جيّدًا... بدأ الأمر في أول يوم عندما التقيت بك في ذلك الشارع الشعبي. ألم تفكر يومًا لماذا رجل أعمال غني مثلي كان يسير هناك؟! لماذا أوقف سيارة أجرة رغم أنني أملك أسطولًا من السيارات الفاخرة؟!

تجمّدت في مكاني. للحظة، شعرت أنني لا أتنفس. كانت الصدمة تتسلل إلى عقلي ببطء، مثل ماءٍ باردٍ يُسكب فوق رأسي. لم أفكر في ذلك يوماً، لم يخطر ببالي أبداً أن هناك سبباً آخر لهذا اللقاء غير المصادفة البحتة. توترت نبرتي وأنا أجيب:

- لا، لم أفكر بذلك. ظننتها مجرد صدقة.

ضحك فاروق بيك بخفوت، ثم قال وهو يسحب نفسًا آخر من
سيجارته:

- في عالمنا هذا، لا يوجد شيء اسمه الصدقة يا عمران، كل شيء مخطط له مسبقًا.



توقف للحظة، ثم قال وهو يُحدّق في القدم الذهبية:

- أليس كذلك، أيّها القدم الذهبية؟!

ابتسم القدم الذهبية بهدوءٍ وكأنّه يستمتع بتذكّر تلك اللحظة، ثم قال:

- بالطبع يا فاروق.

شعرتُ أن رأسي يدور. كنتُ أسمع حديثهما، لكنني لم أستطع تصديق ما أسمع. كنت جزءاً من هذه القصة، لكنني لم أكن أعرف ذلك!

أكمل فاروق بيك بنبرةٍ ساخرة:

- حينها، اتصلت به، وقلتُ له إنني في ورطة. فكر قليلاً، ثم قال لي: "اذهب إلى أول الشارع، امشِ ببطء، وستجد مجموعة من سيارات الأجرة. عندما تصل، أخبرني".

ابتسم القدم الذهبية وهو يتذكر، ثم قال:

- وعندما وصل إلى هناك، سألته عن المشهد من حوله، فأخبرني بوجود ست سيارات أجرة بيضاء مصطفةٍ بجانب الرصيف. عندها، قلتُ له أن ينظرَ إلى اليمين قليلاً...

اختفت الابتسامة من وجهي الرجلين فوراً، وكأن الزمن تجمد
 للحظة. تحولت ملامحهما من المرح إلى الجدية التامة، وكأنني أصبْتُهما في
 مقتل.

أخذ فاروق بيك نفساً عميقاً من سيجارته الفاخرة، نفث الدخان
 ببطء، ثم نظر إلى الرجل الجالس بجانبه، المعروف بالقدم الذهبية، قبل
 أن يعود بنظره إليّ. كان صوته هذه المرة أكثر هدوءاً، لكنه يحمل ثقلاً
 غامضاً.

- ليس تمامًا، يا عمران. هذه المرة سأشرح لك الحقيقة كاملة...

ثم صمت قليلاً، وكأنه يرتبُ كلماته، أو ربّما يحاول أن يقرّر كيف
 سيكشف لي هذا السر.

- بعد أن عدت إلى القصر في تلك الليلة، تلقيت اتصالاً من القدم
 الذهبية، كنا نتحدث عن الصفقة التي عقدتها معي، ثم ذكر لي أمراً
 غريباً... شيئاً يخصّ سيارتك، أو بالأحرى، "أسدك الأسود"، كما تُحب
 أن تسمّيه.

شعرت بقلبي ينكمش للحظة، ثم ينبض بقوة. سيارة؟ لماذا
 سيارتي؟ ما علاقتها بكل هذا؟ لم أقاطع حديثه، كنت بحاجة لسماع
 المزيد.

- عندما قررت أن أقوم بتحديث سيارتك، تلقيت اتصالًا طارئًا من العمال في ورشتي الخاصة. بدت أصواتهم مضطربة، قالوا لي إن هناك شيئًا غير طبيعي، شيئًا يجب أن أراه بنفسي. لم أنتظر لحظة واحدة، قفزت في سيارتي واتجهت إلى هناك بأقصى سرعة.

صوته كان جادًا، وكأنه لم يستوعب حتى الآن ما رآه.

- عندما دخلت الورشة، وجدت العمال متحلقين حول سيارتك، وجوههم مليئة بالذهول، وكأنهم شهدوا معجزة بأعينهم. تقدمت إليهم بسرعة وسألت بصوت مرتفع: "ما الذي يحدث هنا؟".

أحد العمال نظر إليّ وقال بتوتر:

- تعال وانظر بنفسك يا فاروق بيك، لن تصدق ما نراه!

- اقتربت، وعندما وقعت عيناى على هيكل السيارة، شعرت بقشعريرة باردة تسري في جسدي... كانوا قد فككوا أجزاء السيارة الخارجية، حتى ظهر لنا الهيكل الحديدي بالكامل. وهنا كانت الصدمة...

نظرت إليه بذهول، انتظرت أن يكمل، لكنه توقف للحظة، ثم أخذ نفسًا عميقًا من سيجارته، وكأنه يحتاج إلى الوقت لاستيعاب الأمر مرة أخرى.

- الأمر يتعلق بسيارته... عندما قمنا بتفكيكها، وجدنا داخل هيكلها الحديدي نقوشاً فرعونية قديمة... نقوشاً لم أرَ مثلها من قبل.

ساد الصمت للحظات على الطرف الآخر من المكالمة، ثم جاء صوت القدم الذهبية بنبرة تحمل مزيجاً من الدهشة والحماس:

- أوه! يبدو أن هذا الفتى يخفي أكثر مما كنا نظن، يا فاروق. حسناً، لدي خطة قد تحقق لنا أكثر من هدف في آنٍ واحد.

- هات ما عندك.

- سأحضر معي الفتى الذي أشك في خيانتته، وسأطلب من عمران أن يرافقنا إلى تلك المقبرة التي أخبرتك عنها. لكن هناك شيءٌ أريدك أن تفعله... (يتسم بمكر) أريدك أن تخبر عمران عن الدلائل، وكيف أن أغلبهم محتالون، وأريدك بشكل خاص أن تزرع في ذهنه بعض الشك تجاهي.

(فاروق بيك باستغراب):

- ولماذا قد أفعل ذلك؟ ما الذي سنستفيد منه؟

- الفائدة الأولى أننا سنكتشف إن كان عمران يمتلك قدرات خاصة فعلاً، أم أنه مجرد شاب عادي. لأن الأشخاص الذين يملكون مثل هذه



عدت إلى الواقع، كنت أجلس في الغرفة بينما يراقبني فاروق بيك
والقدم الذهبية بصمت. لم أكن أعلم ما الذي يجب أن أقوله. كنت في
حالة صدمة.

- قدرة مميزة؟ نقوش فرعونية على سيارتي؟

ثم، فجأة، تذكرت شيئاً جعل جسدي كله يقشعر... الحلم!

ارتفع صوتي دون أن أشعر:

- هذا يفسر القليل مما رأيته في حلمي الليلة الماضية...

نظر إلى القدم الذهبية باهتمام، أمال رأسه قليلاً، ثم قال بصوت هادئ ولكنه يحمل نبرة فضول:

- أخبرني يا عمران... ما الذي رأيته في الحلم؟



تعبيره إلى الاستغراب. ثم، وبعد لحظات من الصمت، تحولت ملامحه إلى الدهول. بدا وكأنه رأى شبحاً أمامه، وكأن الكلمات التي قلتها كانت تحمل له معنى لا أفهمه.

ثم، دون أي سابق إنذار، قفز من على كرسيه بسرعة مفاجئة، وكأن شيئاً ما ضربه بقوة غير مرئية. قبل أن أستطيع حتى استيعاب ما يحدث، أمسك بيدي بقوة وبدأ يقلبها بين أصابعه، يفحصها بتركيز غريب، كأنه كان يبحث عن شيء محدد.

أخذ يتفحص كفي، ثم معصمي، ثم راح يمرر أصابعه على يدي، كأنها خريطة تحوي سرّاً عميقاً.

ثم فجأة، توقف، وأشار بإصبعه إلى موضع محدد في يدي.

- هنا! قال بصوت مليء بالحماس والانفعال.

نظرت إليه بدهول، وكذلك فاروق بيك، الذي لم يكن أقل دهشة مني. لم يكن معتاداً على رؤية القدم الذهبية بهذه الحالة الانفعالية. كان دائماً متحكماً بنفسه، بارداً كالجليد، لكن الآن، الآن كان مختلفاً تماماً.

سأله بصوت مُتردّد:

- نعم، هنا؟



خلف مكتبه، خطواته كانت بطيئة لكن واثقة، كمن وجد شيئاً ذا قيمة لا
تقدر بثمن.

اقترب مني ببطء، ثم مد يده وأمسك بيدي التي أشار إليها القدم الذهبية. كان يمسكها بقوة، كأنه يتحقق من شيء بنفسه، ثم رفعها قليلاً ونظر إليها بتمعن، قبل أن تنفرج شفتيه عن ابتسامة مأكرة.

قهقهة بصوت عالٍ وهو ينظر إلى القدم الذهبية نظرة ذات مغزى، ثم عاد يبصره إلى، بينما لا تزال أصابعه القوية ممسكة بيدي بقوة.

- "يبدو أننا سنجنّي الكثير من الذهب من وراء هذا الفتى يا صديقي!".

كانت نبرته مليئة بالطمع، وكأنني لم أعد مجرد شخص، بل كنتُ حيّ
بين أيديهم. شعرت بقشعريرة تسري في جسدي، وأدركت حينها أنني
ربما كنت في موقف أخطر مما تخيلت. لم يعد الأمر يتعلق بحادثٍ سيارة
أو نقوشٍ غامضة، بل بدا وكأنني أصبحت جزءاً من شيء أكبر، شيء لا
أعرف إن كنت مستعداً له...



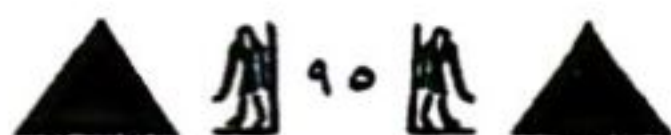
شعرت بدوار مفاجئ، وكأن العالم حولي بدأ يضيق. نظرت إلى يدي التي أمسك بها فاروق بيك، كانت أصابعه تضغط على الموضع الذي أشار إليه القدم الذهبية قبل قليل. لم أكن متأكدًا مما أشعر به، لكن شيئًا غريبًا بدأ ينساب في جسدي، كأن تيارًا خفيفًا يسري تحت جلدي، نابضًا بالحياة.

- "ماذا... ماذا تقصد بالضبط؟". تَمَتُّتُ بصوت مهزوز، وكنت بالكاد أستطيع السيطرة على أنفاسي.

ضحك فاروق بيك مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت ضحكته أعمق، وكأنها محملة بمعرفة لا أمتلكها بعد. سحب نفسًا طويلاً من سيجارته قبل أن يقول بصوت هادئ ولكن حاد:

- "يا عمران، ما تملكه الآن ليس مجرد شيء عادي... إنها معرفة قديمة، شيء دفن منذ آلاف السنين والآن وجد طريقه إليك".

لم أستطع تصديق ما أسمعته. نظرت إلى القدم الذهبية، الذي كان لا يزال يراقبني بوجه متجههم، لكنه لم يكن ينظر إلي كما ينظر فاروق بيك، لم تكن في عينيه تلك النظرة الجشعة، بل نظرة شخص وجد أخيرًا ما كان يبحث عنه لسنوات طويلة.





شعرت بالقشعريرة تسري في عمودي الفقري، وأصبحت أنفاسي أثقل. هل هذا ممكن؟ هل من الممكن أن تكون تلك النقوش الفرعونية التي وجدوها داخل السيارة ليست مجرد زينة، بل تحمل سرًا حقيقيًا؟ هل من الممكن أنني أصبحت جزءًا من شيء لا أفهمه بعد؟!

لكن قبل أن أتمكن من قول أي شيء، تقدم فاروق بيك خطوة أخرى إلى الأمام، وانحنى قليلاً حتى أصبح وجهه قريباً من وجهي، ثم قال بصوت منخفض لكنه مليء بالإثارة:

- "أخبرني يا عمران... هل تشعر به؟".

تجمّدت مكاني: جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

- "أشعر بماذا؟".

سألت بصوت بالكاد خرج من حنجرتي.

ابتسم بخبث وأشار إلى يدي، ثم قال:

- "ذلك النبض... تلك الطاقة الخفية التي تتحرك تحت جلدك وكأنها تحاول أن تُظهر نفسها للعالم".



دونَ سابقِ إنذار، قطع أفكاري صوتُ فاروق بيك، وهو يقترب مني بخطواتٍ هادئة ولكنَّ محمَلةً بِنبَرةٍ خبيثٍ مألوفة، وقال بصوته العميق:

- "اسمعني جيدًا يا عمران، أريدك أن تعود إلى منزلك الليلة وتطمئن عائلتك عليك. لقد اتصلت بوالدتك مسبقًا وأخبرتها أنني مديرٌ في العمل، وأن هاتفي قد تعطل، وأنت كنت في مهمة عمل مفاجئة، حتى لا تقلق بسبب غيابك المفاجئ. ولكن الآن، أريد منك أن تعود إليهم الليلة، وتؤكد لهم أنك بخير".

توقف فاروق بيك للحظة، ثم أخرج من جيب سترته رزمة كبيرة من الدولارات، ورفعها أمامي بإيماءة واثقة قبل أن يمد يده نحوي قائلاً:

- "خذ هذا المال، اشترِ لهم ما يحتاجونه، وامنحهم الباقي. اجعلهم يشعرون أنك بخير، وأخبرهم أنك ستكون مشغولاً جدًا في الفترة القادمة".

وقفت مدهوشًا، نظرت إلى رزمة المال في يده، لم أكن أصدق حجم المبلغ الذي يعرضه عليّ بهذه السهولة. لم يكن مجرد مبلغ بسيط، بل كان كافيًا ليؤمن لعائلتي حياة كريمة لشهور قادمة. تسارعت دقات قلبي، وشعرت بحرارة تنصاعد في داخلي. لم أكن معتادًا على رؤية هذا القدر من المال، فكيف لي أن أخذه هكذا دون مقابل واضح؟



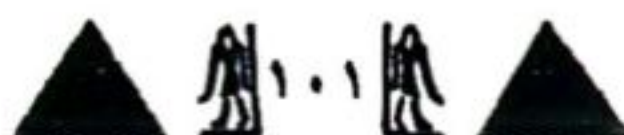
عمران

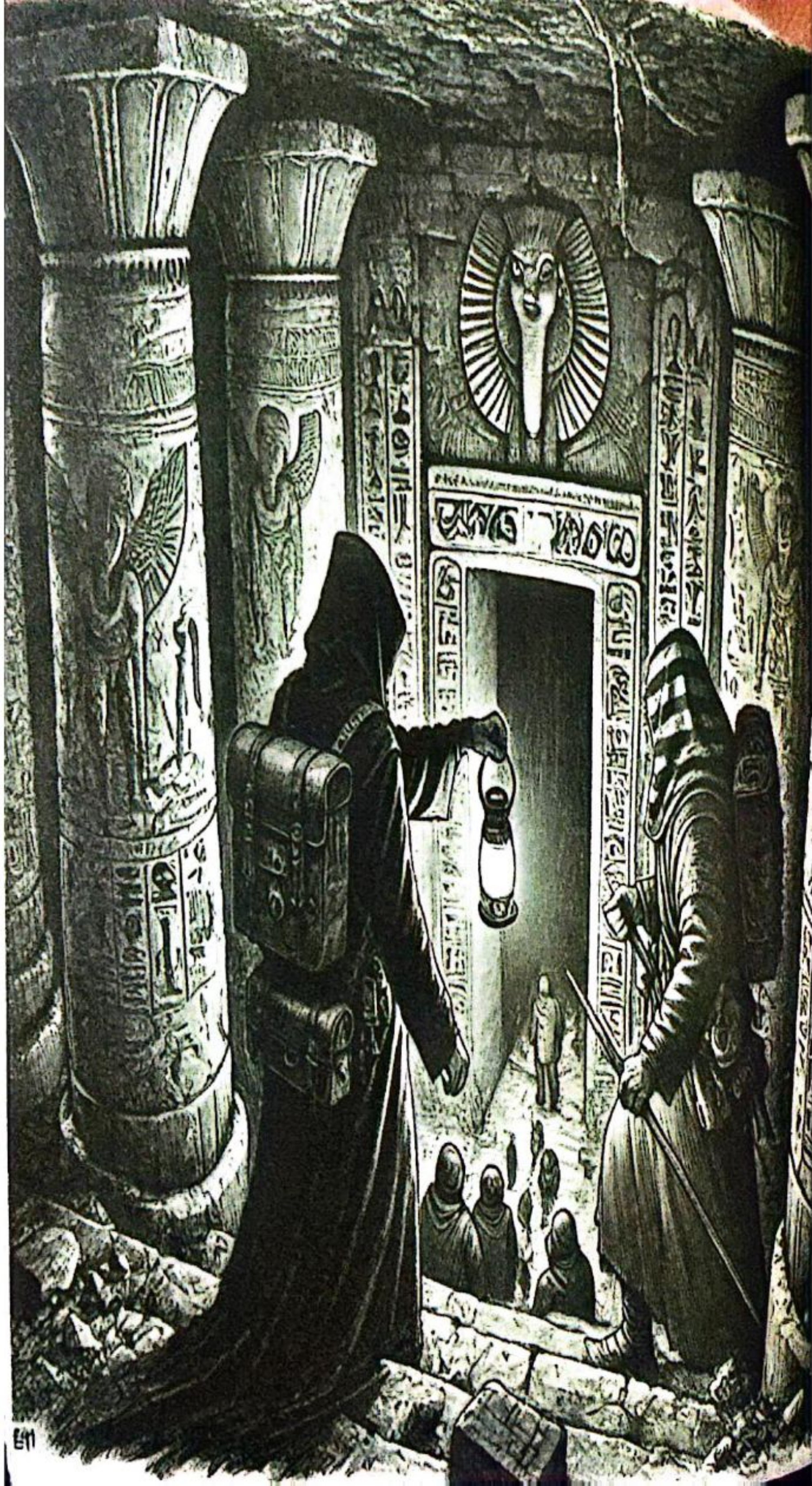
لكن، وبين كل هذه الفوضى، كان هناك شيء واحد يقف في ذهني
كجدار صلب، لا يهتز ولا ينهار...

عائلتی.

مهما كان الظلام الذي أغرقني، ومهما كان الخطر الذي ينتظرني، لن أنسى هدفي الوحيد؛ أن أؤمن لهم حياة كريمة، حتى لو كان ذلك يعني أن أضع حياتي على المحك.

نظرت إلى المال مرة أخرى، ثم إلى فاروق بيك والقدم الذهبية...
كنت قد اتخذت قرارى بالقبول.





بعد ستة أشهر...



مختلف، جدران حجرية، أبوابٌ مختومة، نقوشٌ محفورة لم تلمسها يدٌ منذ آلاف السنين.

فتحت عيني ببطء، ثم همست بصوتٍ بالكاد يُسمع:

- "المقبرة هنا، أيتها القدم الذهبية!".

"عالم الدّالين"

التفتُ إلى معلمي، القدم الذهبية، الذي كان جالسًا متربعا على الرمال على بعد أمتارٍ مِنِّي. لم يتحرك، بل اكتفى بالنظر إليّ، وعلى وجهه تلك الابتسامة التي اعتدت عليها، مزيجٌ غريبٌ من الفخر والخبث. لقد رأيت هذه الابتسامة عشرات المرات خلال الأشهر الماضية، كلما نجحت في اختبارٍ جديد، أو أثبتُّ له أنني أتعلم بسرعة.

قبل ستة أشهر، كنت شخصًا عاديًا، لا أعرف شيئًا عن عالم
"الدلالين"، أما الآن، فقد أصبحت واحدًا منهم. لا، بل أصبحت شيئًا
أكثر من ذلك...

خلال تدريبي، لم يعلمني القدم الذهبية فقط كيف أستخدم قدراتي، بل كشف لي أسرارَ عالم الدالين، العالم السفلي الذي لا يعرف عنه الناس شيئاً.



والآن، بعد ستة أشهر، أصبحت أرى العالم بعينٍ أخرى... لم أعد ذلك الفتى الذي كان يخشى المجهول، بل أصبحت أنا من يقتحم المجهول ويكشف أسرارهِ.

"لحظة هدوء قبل العاصفة"

اقتربت من القدم الذهبية، وجلست بجانبه. أمامنا، كان فريق الحفر الذي أرسله فاروق بيك يعمل بجهد، يزيلون الرمال عن مدخل المقبرة. لكنهم لم يكونوا يجروؤن على الدخول قبل أن نقوم بفك لعنتها، وهذا ما تعلمته خلال تدريبي.

كانت الجدران الهيروغليفية تخبرني بقصة لا يراها أحدٌ غيري، قصة أصحابها الذين حُفظت أجسادهم داخل هذا المكان لمئات السنين، وقصة الكنوز التي بقيت مدفونةً معهم.

قاطع تأملي صوت القدم الذهبية وهو يقول بابتسامة خبيثة:

- "ألم تسمع آخر الأخبار، يا عمران؟!"

نظرتُ إليه باستِغراب:

- "أخبار عن ماذا؟".





ضحكتُ، وقلتُ ساخرًا:

- "اختيار الألقاب عندكم له طريقة غريبة يا معلمي!!".

لكن فجأة، تغيرت ملامح القدم الذهبية، وتحولت ابتسامته إلى تعبير جاد. نظر إليّ بحزم وقال:

- "لكن هذا يعني شيئًا مهمًا، يا عمران... لقد أصبحت معروفًا، وهذا خطير. قد تلفت أنظار الحكومات، وقد تصبح مطلوبًا للقبض عليك في أي لحظة. عليك أن تخفي هويتك جيدًا، أفهمت؟!"

نظرت إليه بثقة وقلت:

- "لا تقلق، سأكون على ما يرام!".

(صوت هاتف یرن)

أخرج القدم الذهبية هاتفه من جيبيه، نظر إلى الشاشة، ثم أجاب بلهجة واثقة:

- "مرحبًا فاروق بيك".

جاء صوت فاروق بيك من الطرف الآخر، يحمل نبذة جادة:

- "كيف العمل معكم أيها الأبطال؟!".



ابتسم القدم الذهبية وهو يراقب العمال يعملون بجهد:

- "كل شيء يسير على أكمل وجه، لا تقلق يا صديقي".

- "ممتاز، سنعقد اجتماعاً الليلة مع جميع فروع العصابة. الاجتماع

مهم، أيها القدم الذهبية، هناك مسألة تشكل خطراً علينا في الآونة الأخيرة، وأريدك أن تحضر أنت وعمران، لا تتأخرا".

تبادلنا النظرات، ثم أجاب القدم الذهبية بجدية:

- "حسناً، سنكون هناك في الموعد".

أغلق الهاتف، ثم نظر إليّ بصمت. كانت نظرتة هذه المرة مختلفة، كأنّ

شيئاً أكبر بكثير مما أتوقع ينتظرنى في الاجتماع القادم...

الطريق إلى القصر: رحلة عبر الصّمت والغُموض

أغلق القدم الذهبي هاتفه بحركة بطيئة لكنها حازمة، وكأنّ قراره

الأخير قد حُسم ولا رجعة فيه. رفع رأسه قليلاً، ثم ألقي نظرة سريعة

إلى الأفق المظلم، حيثُ كانت أنوارُ المدينة تومض كالنجوم المتناثرة في

سماء الصحراء البعيدة. بخطواتٍ واثقة، اتجه نحو سيارته الفاخرة، التي

كانت تقف بجانبنا كوحش ميكانيكي ينتظر صاحبه. فتح الباب بهدوء،

ثم أشار إليّ برأسه لأركب. لم أجادل، جلست بجانبه بينما تسلل إحساسٌ





غريب بالتوتر إلى صدري، وكأن الليلة كانت تحمل أسراراً لا يُفصح عنها إلا في الوقت المناسب.

انطلقنا عبر الطريق الصحراوي الطويل، حيث كانت الأضواء الخافتة تومض على الإسفلت كما لو أنها ترشدنا نحو المجهول. كانت السيارة تنساب على الطريق بسلاسة، بينما الهواء البارد يتسلل من نافذتها المفتوحة جزئيًا، ليحمل معه رائحة الصحراء الجافة والمجهولة. قطع القدم الذهبي الصمت بصوته العميق المتزن، قائلاً:

"القصر يبعد عن هنا خمس ساعات، علينا التحرك الآن إذا أردنا الوصول في الوقت المحدد وأخذ قسط من الراحة".

أومأت برأسي دون أن أنبس بكلمة. كان صوته حاسماً، لا يقبل التأخير أو الجدل. أدت نظري إلى الأمام، أراقب الطريق الطويل الذي يمتد بلا نهاية أمامنا. داخل السيارة، لم يكن هناك سوى صوت المحرك المنخفض، وصوت الرياح التي تعوي برفق وكأنها تحاول تحذيرنا مما هو قادم.

عند وصولنا، كانت الساعة قد بلغت الثامنة صباحًا، والشمس بدأت تتسلل بين الأفق، ترسم ظلالًا طويلة على القصر الذي انتصب أمامنا كقلعة مهجورة، جدرانه العتيقة تشي بتاريخ طويل مليء بالأسرار.

كانت بوابته الحديدية السوداء موصدة، لكنها سرعان ما فُتحت بصوت خشخشة معدنية ثقيلة، وكأنها تُعلن وصولنا إلى عالم آخر، عالم تحكمه قوانين خاصة لا يعلمها سوى قلة مختارة.

داخل القصر، كان كل شيء مغطى بهالة من الصمت المريب. لم يكن هناك أي صوت، لا خدم يهرولون كالعادة، ولا أصوات تدل على حياة. حتى الهواء داخل القصر كان مختلفًا، يحمل رائحة الجلد الفاخر، والسيجار الغالي، ومزيجًا من العطور القوية التي لا يمكن أن يخطئها الأنف.

إلياس، الوجه البارد للقصر، كان في استقبالنا عند المدخل. وقف هناك، كما اعتاد دائمًا، بملامحه الجامدة التي لا تعكس أي شعور. عيناه السوداوان كانتا تراقباني كما لو كان يزن وجودي، يبحث عن أي خلل قد يكشفه.

لم يرحب بنا، لم ينطق حتى بكلمة واحدة، بل اكتفى بإيماءة بسيطة قبل أن يخطو إلى الخلف، مفسحًا لنا الطريق. كان هذا هو أسلوبه المعتاد؛ صامت، دقيق، لا يتحرك إلا عندما يكون ذلك ضروريًا.

صعدت إلى غرفتي، الغرفة التي خصصها لي فاروق بيك، والتي أصبحت ملاذي عندما كان التعب ينهشني بعد الليالي الطويلة من



العمل. أما القدم الذهبية، فكان لديه طقوسه الخاصة، يفضل البقاء في صالة الضيوف، جالسًا على الأريكة الطويلة، ظهره مستقيم كما لو كان تمثالًا منحوتًا بدقة، وعيناه مغمضتان.

لظالما كنت أشك أنه ينام بالفعل. كلما خرجت في أي وقت، سواء كان ذلك عند الفجر أو منتصف الليل، كنت أجده في نفس المكان، في نفس الوضعية، دون أدنى حركة. كان أشبه بحارس أبدي، لا يترك منصبه أبدًا. وما كان يشير دهشتي أكثر، هو أنه بمجرد أن أبدأ بالتحرك، كان يفتح إحدى عينيه فقط، كما لو كان يستشعر خطواتي، ثم يسألني بصوت هادي لكنه نافذ:

"إلى أين أنت ذاهب؟!"

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



رفع حاجبه قليلا، ثم أكمل بصوت منخفض لكنه حاد:

"والا ستكون في خطر لا مفر منه".

نظرت إليه بنصف ابتسامة، ثم قلت:

"يا رجل، لو كنت بهذا القلق على حياتي، لما أوقفت قلبي بهذه الطريقة قبل قليل".

لم يعلق. فقط نظر إلي للحظة، ثم أدار ظهره وقال:

"لا تتأخر. الساعة الآن ١١:٥٥، والاجتماع في الثانية عشرة تمامًا. أي تأخير قد لا يعجب فاروق بيك".

في غضون دقيقتين، كنت جاهزًا. سرت بسرعة عبر أروقة القصر الطويلة، حتى وصلت إلى الباحة الخلفية، حيث كانت القاعة الكبرى تنتظرنا.

كانت عقارب الساعة تشير إلى منتصف الليل تمامًا عندما وقفتُ أمام البوابة الخلفية للقصر، التي لم تطأها قدمي سوى مرة واحدة من قبل. كان الهواء يحمل برودة خفيفة، لكنها لم تكن برودة الطقس بقدر ما كانت برودة المكان نفسه، كأن الجدران حجبت عنها الدفء عمدًا.

في لحظة واحدة، فُتح الباب الذهبي الضخم المطل على القاعة، صريره كان عميقًا وممتدًا، كأنه يعلن عن دخول شخصية لا يمكن تجاهلها. عندها، توقف الجميع عن الحديث دفعة واحدة، وتحولت الأنظار إلى المدخل.

خرج فاروق بيك بخطوات واثقة، يرتدي سترة سوداء أنيقة للغاية، تفصيلها دقيق، وقماشها يلمع تحت الإضاءة الخافتة، مما يضفي على حضوره هيبه لا مثيل لها. وجهه كان صارمًا، وعيناه تحملان تلك النظرة المميزة التي تجمع بين الذكاء الحاد والبرود القاتل.

على يساره، كان "القدم الذهبية" يسير بهدوء، لكنه مختلف هذه المرة. لم يكن يرتدي ثوبه الأبيض المعتاد، بل كان ملفوفًا بقماش أسود فاخر، يزيد غموضًا، وكأنه شبح خرج من العتمة ليكون الحارس الشخصي لفاروق بيك. عيناه كانتا مغمضتين، لكن ملامحه كانت توحى بيقظة كاملة، وكأن بإمكانه استشعار كل شيء من حوله دون الحاجة إلى الرؤية.

أما خلفهما، فكان إلياس يسير كتمثال متحرك، سترته السوداء مضبوطة بدقة، ويداه معقودتان خلف ظهره، ووجهه لا يزال يحمل نفس الجمود الذي لا يتغير أبدًا. كانت نظراته تشبه سلاحًا حادًا، لا يلين، ولا يتراجع، مُترقب دومًا.

في لحظة واحدة، تحرك الحشد. لم يكن الأمر عشوائيًا، بل كان أشبه
 بمراسم عسكرية دقيقة. الجميع اصطفوا في خطوط منتظمة، كل شخص
 بجانب آخر، وساروا نحو المدخل بخطوات متناسقة، وكأنهم تدربوا
 على ذلك لسنوات.

عند الباب، وقف أحد خدم القصر، يرتدي بدلة سوداء أنيقة، لكنه
 لم يكن مجرد خادم عادي. في يده كان يحمل صحنًا ذهبيًا فاخرًا، تملؤه
 سجائر فاخرة، كل واحدة منها مرتبة بعناية، وكأنها تحمل معنى أكبر من
 مجرد التبغ.

كل شخص يمر أمامه كان يلتقط سيجارة، يشعلها، ثم يتابع سيره،
 وكأنها جزء من تقاليد مقدسة داخل هذه العصابة. لم يكن هناك تردد أو
 استفسار، الجميع يعرفون القواعد.

وفي غضون دقائق، كان الجميع قد اختفى، لم يبقَ في الباحة سوى
 الأضواء الخافتة، والدخان المتصاعد في الهواء، كأنه أثر لحضور قوة خفية
 لا تُرى لكنها تُشعر.

كانت الطاولة مصنوعة من أندر أنواع الرخام الأسود، تتخللها عروق بيضاء طبيعية تزيد جمالاً وهيبة. طولها يمتد حتى يكاد لا يُرى طرفها الآخر، كأنها مصممة لتجمع كبار الشخصيات فقط. حولها جلس الحشد الكبير، وكل منهم يحتل مكاناً محددًا، وكأن كل كرسي يُخصص لشخصية لا يمكن استبدالها.

لكن الكراسي نفسها كانت مثيرة للاهتمام.

كل منها مصنوع من خشب أسود فاخر، منجد بصوف بني غامق، لكنها لم تكن كراسي عادية، بل كراسي ملكية، ورأسها مرتفع حتى يكاد يلامس سقف القاعة العملاق، مما يمنح الجالسين هيبة أكبر وكأنهم قضاة الزمن.

في منتصف الطاولة تمامًا، كان يجلس فاروق بيك.

كرسيه كان مختلفًا.

أكبر، أكثر فخامة، ورأسه أطول من جميع الكراسي الأخرى، وكأنه عرش وسط هذه المملكة المخفية.

على يمينه، جلس "القدم الذهبية"، واضعًا إحدى قدميه فوق الأخرى، مغمض العينين، متجاهلاً كل شيء حوله، وكأن الاجتماع لا

يعنيه. على يساره، كان الكرسي فارغاً، كأنه لم يُشغل منذ سنوات، وكان الجميع يعرف أن هذا المقعد محجوز لشخص استثنائي.

الصمت كان مهيمناً.

كل شيء كان منظماً بدقة، حتى الألواح المعدنية الصغيرة أمام كل شخص، والتي تحمل اسمه ومنصبه. نظرت إلى بعض الأسماء:

أمام "القدم الذهبية": (نائب رئيس إختاتون ومسؤول استطلاع المقابر).

أمام "فاروق بيك": (الرئيس العام لإختاتون والمتحدث العام لآل حورس).

عندما وصلت إلى الباب، كنت واقفاً، لا أعلم أين يجب أن أجلس. لم يكن هناك أي مقعد يحمل اسمي. نظرت إلى الحاضرين، فوجدت أعينهم تتفحصني، وكأنهم ينتظرون أن أعرف مكاني بنفسي.

لكن فاروق بيك أنهى هذا الصمت الغريب.

أشار إلي بابتسامة مليئة بالثقة والترقب نحو المقعد الفارغ بجانبه، وقال بصوت ثابت:

"تفضل إلى مقعدك، أيها الكفّ الذهبيّ".

بمجرد أن نطق فاروق بيك بتلك الكلمات، انفجر التوتر في القاعة.

تبادل الحاضرون النظرات بدهشة، بعضهم همس لبعضهم، وبعضهم اكتفى بالنظر إلي بعينين متسائلتين وممتلئتين بالشك. كيف لشاب بعمرى أن يجلس في هذا المكان؟ كيف حصلت على منصب كهذا بهذه السرعة؟

سرت نحو الكرسي تحت أعينهم التي كانت تخرقني كالسكاكين، وكأنها تحاول سبر أغوارى وفهم سري.

وصلت إلى الكرسي، وحاولت تحريكه، لكنه كان ثقیلاً جداً، كأن هناك من يشبه في الأرض عمداً.

لكن قبل أن أحاول مرة أخرى، تحرك الكرسي بسرعة وسلاسة شديدة للخلف.

التفت بسرعة، فرأيت "إلياس" يقف خلفي، وقد سحبه بإصبعيه فقط، دون أن يغير تعبير وجهه ولو قليلاً. ثم أشار إلي بكفه الباردة أن أجلس.

جلست على الكرسي، لكن نظرات الحضور لم تفارقني.

كنت أرى في عيونهم مزيجًا من الغيرة، الحسد، والفضول. البعض كان يُحدّق بصمت، والبعض الآخر يحرك أصابعه على سطح الطاولة بتوتر. الغضب كان محسوسًا في الأجواء، حتى وإن لم ينطق أحد بكلمة واحدة.

لكن وسط هذا الصمت المشحون، سمعت همسًا خافتًا بجانبني.
"من الطبيعي أن يغاروا من شاب مثلك وصل إلى مكان يطمح إليه أولئك العجائز".

التفت إلى مصدر الصوت، فرأيتها.

امرأة في الثلاثين من عمرها، بشعر أشقر طويل، وعينين زرقاوين نافذتين. كانت جالسة على مقعدها، تدخن سيجارة من نفس النوع الفاخر الذي يستخدمه فاروق بيك، وتنظر أمامها بغير اكتراث.

سألتها بعفوية، لكن بنبرة متوترة:

"عن أي مكانة تتحدثين، يا آنسة؟".

ابتسمت بسخرية طفيفة، وأجابت بهدوء:

"يبدو أنك جديد بيننا، ولم يشرح لك فاروق ما هو هرم إخناتون الرئاسي".

صدمتُ.

ليس فقط بسبب كلامها، بل لأنها نادَتْ فاروق باسمه المجرد، دون لقب "البيك"، الذي يستخدمه الجميع احتراماً له.

لكن قبل أن أستوعب كلامها، قطع فاروق بيك الحديث بصوته القوي:

"ليس هذا هو الوقت المناسب لتشرحي له يا (أولافيرا)!".

ثم استدار إليّ، وأشار إليها وهو يقول:

"أعرفك، يا عمران، هذه أولافيرا، أختي الصغرى، والمسؤولة عن تأمين معلومات العصابة".

ثم اقترب مني قليلاً، وهمس في أذني بِنبرةٍ مأكرةٍ وغامضة:

"وكشفتِ الخونة أيضاً".

ثم أسند ظهره إلى الكرسي مجدداً، وعاد للابتسام بنفس الابتسامة الغامضة التي لا يمكن فهمها.

عاد الصمت يهيمن على المكان، لكن هذه المرة، لم يكن صمتٌ توتُّرٌ فقط، بل كان صمتٌ انتظارٍ.

لم أكن أفهم، ما الذي ينتظره الجميع؟ لماذا لم يبدأ الاجتماع بعد؟!

وفجأة، صدح صوتٌ قويٌّ في القاعة.

"دونغ! دونغ!".

كان صوت جرسٍ ضخّم، أشبه بجرس كنيسة قديمة، لكنه لم يكن قادمًا من السقف.

تبعْتُ الصوت بنظري، حتى وقعت عيناى على ساعة ضخمة في زاوية القاعة.

كانت تحفة خشبية فاخرة، مليئةً بنقوشٍ متداخلة، وكأنها تحكي قصة تاريخية قديمة. عقاربها الحديدية تتحرك ببطء، والحلقة الذهبية في أعلاها تتأرجح يمينًا ويسارًا، تصدرُ ذلك الصوت العميق الذي يعلنُ بدايةً شيءٍ مهم.

الاجتماع قد بدأ.

كانت العقارب الحديدية العتيقة للساعة الخشبية تدور بثقل، كأنها تسحق الزمن تحت وطأتها. وعندما التقت عقاربها عند الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل، ساد الصمت التام في القاعة. لم يكن مجرد



صمتٍ عادي، بل كان صمتًا يحمل نذير شؤم، وكأنّ الجميع يعلم أن هذه اللحظة ليست لحظة عابرة.

وفي اللحظة ذاتها، ضرب فاروق بيك يده على الطاولة الرخامية
السوداء بقوة.

"دويُّ الضربة تردد في أرجاء القاعة، وكأن المكان كله اهتز تحت تأثيرها. التفتت جميع العيون إليه في لحظة واحدة، كأنهم مقيدون بنظراته التي كانت -رغم سكونها- تحمل نذر العاصفة.

اعتدل فی جلستہ.

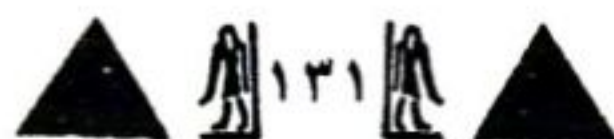
اقترب بجسده من الطاولة الرخامية، شبك يديه أمامه، ثم بدأ يمرر نظراته بين الحضور، عيناه ثاقبتان، باردتان، تحملان من الحزم أكثر مما تتحمله الجدران الثقيلة حوله.

ثم تحدث بصوت هادئ، لكنه مليء بالسلطة التي لا يمكن تحديها:

"اليوم هو الاجتماع العشرون".

ذكرى العشرون عامًا من الهيمنة!

"استمرت اجتماعاتنا لعشرين عامًا، منذ عهد والدي، ياسين حورس، مؤسس عصاة إخناتون. واليوم، في سنتي الخامسة كرئيس



أوماً الأربعون شخصاً الجالسون حول الطاولة في نفس اللحظة،
وكانهم قطعٌ يخضع لسيد واحد.

ابتسم فاروق بيك ابتسامة خفيفة، لكنها لم تكن تحمل أي دفء، بل
كانت ابتسامة رجل يعلم أنه يملك زمام الأمور تمامًا.

ثم أكمل بصوتٍ أخفض، لكنه أكثر إيجاءً:

- "اليوم لديّ أكثر من خبر، بعضها جيد، وبعضها قد يكون سيئاً
لل بعض، وبعضها رمادي... وسنعرف قريباً إن كان رمادياً فعلاً، أم
سينقلب إلى لون آخر".

ثم صمت للحظة، واتسعت ابتسامته بشكل خبيث.

- "بماذا تريدون أن أبدأ؟".

لم يتجرأ أحد على الإجابة مباشرة.

تبادلت النظرات بين الحضور، وكانهم يحاولون قراءة أفكار بعضهم
البعض. لم يكن أحد يرغب في أن يكون أول من يتحدث.

حتى كسر الصمت رجلٌ متوسط البنية، أسمر اللون، ذو شعرٍ
خفيف، ويرتدي نظارات شمسية سوداء.

كان يجلس في المقعد الخامس من الجانب الأيمن لفاروق بيك.



في أقل من طرفة عين، بحركة سريعة كضربة أفعى، أخرج فاروق بيلك مسدسًا ذهبيًا منقوشًا بزخارف فرعونية.

لم يُمهّل أحدًا حتى يتنفس.

أطلق رصاصة واحدة.

"طاخ!!".

الرصاصية شقت الهواء بسرعة مربعة، واستقرت في جبهة عرفات.

لم يكن هناك وقت حتى ليُبدى الرجل أي ردة فعل.

رأسه انفجر كزهرة شيطانية، الدماء تطايرت، وبعضُ شظايا
الجمجمة تناثرت فوق الطاولة الرخامية السوداء.

الجثة بقيت في مكانها للحظات، ثم تهاوت ببطء، كما لو أن الروح غادرت متأخرة عن الجسد.

ساد الصمت.

صمتٌ ليس كأي صمت، بل صمتٌ يحمل في طياته رائحة الموت.

بعض الوجوه بقيت جامدة، وكأنَّ شيئاً لم يحدث. البعض الآخر اتسعت عيونهم حتى كادت تخرج من محاجرها. والبعض، اكتفى بأن يُغلق عينيه، وكان ذلك كافٍ ليعيد عنه بشاعة المشهد.



وما إن أنهى جملته حتى اندفعت البوابة الخشبية الضخمة للقاعة ببطء، مُصدرةً صريراً عتيقاً، كأنها تُعلن عن دخول شخصٍ ليس كأي شخص. ارتفعت أنظار الحاضرين بترقبٍ حذرٍ نحو المدخل، فيما وقفت الحراسة على جانبي الباب، فتحرك منها اثنان بخطواتٍ مهيبَةٍ، كأنها يُفسحان الطريقَ لظلٍّ مجهول، لظلٍّ يحملُ من القوة والرهبة ما يجعله مختلفاً عن أي شخصٍ آخر في هذه القاعة.

خطا إلى الداخل شابٌ في مقتبل العشرينيات، طويلُ القامة، متناسقُ البنية، يرتدي سترَةً جلديةً سوداءَ فوق قميصٍ أبيضٍ وبنطالٍ بنفسِ اللون، ملاحظُهُ كانت منحوتةً بعنايةٍ إلهية، وسامته كانت فريدةً من نوعها، لكنها لم تكن مجردَ وسامةٍ عادية، بل كانت ممزوجةً بهالةٍ من الغموضِ والهيبة، وكأنها درعٌ غير مرئيٍّ يلفُّه بالكامل.

عيناه... كانتا أول ما لفتَ نظري، عيناَنِ عميقتانِ كظلمةِ الليل، تحيِّطُ بهما رموشٌ كثيفةٌ تمنحُهما مظهرًا أشبه بالكحل الطبيعي، لكن ما كان مخيفاً حقاً لم يكن سوادها ولا حِدَّةَ نظراتها، بل ذلك الشعورُ الغريبُ الذي اجتاحتني حين التقت عيناَي بعينه... وكأنني وقعتُ في فخٍّ لا مفر منه، وكأن نظراته لم تلامسني فقط، بل اخترقت روحي وصولاً إلى أعماقي، شيءٌ داخلي ارتجف، إحساسٌ مبهم، مزيجٌ بين الخوفِ والانبجذاب، بين الرهبة والتألف، وكأنني أقفُ أمام كيانٍ لا ينتمي لهذه اللحظة، بل لعالمٍ

آخر، زمنٍ آخر، شيءٌ لا أستطيع وصفه، لكنه كان هناك، يعبثُ بي دون أن ينطق بكلمةٍ واحدة.

مشى بخطواتٍ واثقة، ثقيلةٍ لكنها غير متعجّلة، خطواته كانت كنبضات الساعة، محسوبةً بدقة، كأنها جزءٌ من لحنٍ غامضٍ يعزفُ وحده في هذه القاعة. لم يكن متوترًا، لم يبدُ عليه أيُّ قلق، بل على العكس، كان هدوؤه أشبه بحضور العاصفة قبل أن تضرب الأرض.

وصل إلى مقعدٍ "عرفات"، نظر إلى الجثة الملقاة على الكرسي وكأنها لا تعني له شيئًا، نظرةً باردة، خاليةً من أيّ تعبير، ثم رفع عينيه نحو "فاروق بيك"، لم يتكلم، لكن النظرات التي تبادلها لم تكن عابرة، كان هناك شيءٌ مخفيٌ بينهما، شيءٌ لا يراه أحدٌ سواهما.

ابتسم "فاروق بيك" ابتسامةً خفيفة، ثم صفقَ صفقتين ببطء، لتحرك مجموعة من الرجال ببدلات سوداء نحو الجثة، رفعوها دون اكتراث، وكأنهم ينقلون شيئًا بلا قيمة، ثم توجهوا نحو النافذة الزجاجية الضخمة المطلّة على البهو الخارجي... وبحركةٍ واحدة، ألقوا بها إلى الخارج، ليُسمع بعدها صوت ارتطامٍ ثقيل، كأنَّ الجثة كانت مجرد عبءٍ أخير تم التخلص منه.

عاد الرجال إلى أماكنهم، فيما لم يتحرك "عين الذئب" حتى للحظة، فقط سحب الكرسي بهدوء وجلس، وضع ساعديه على الطاولة، ثم بدأ ينظر ببطء إلى الحاضرين، واحدًا تلو الآخر، كأنه يمتحنهم، يتفحصهم، يتغلغل إلى أعماق نقطة في دواخلهم... وعندما وقعت عيناه عليّ، شعرتُ بأن الزمنَ تجمّد للحظة، أنفاسي تعثرت، ونبضي تسارع، شعرتُ بقشعريرة باردة تزحف على عمودي الفقري، لم أستطع تحريك نظري عنه، وكأنني محاصر داخل سجن نظراته، شيء ما في داخلي كان يصرخ، يُحذرنِي، لكن في ذات الوقت كان هناك إحساس آخر، إحساس بأنني أعرفه... رغم أنني لم أره من قبل في حياتي.

شعرتُ بطنين حادّ في أذني، وكأن ضوضاء غير مرئية تقتحم رأسي، وضعتُ يدي على أذني محاولاً تهدئة ذلك الإحساس، لكن فجأةً، وسط كل ذلك الصمت، سمعتُ همسات.. لم تكن همسات عادية، كانت واضحة بشكلٍ لم أعهده من قبل، كانت تقول:

- "السلام، السلام، الرحمة والبركة..."

تجمّدتُ في مكاني، كانت هذه أول مرة أسمع فيها الهمسات بهذا الوضوح، وكأنّها تعرف شيئاً لا أعرفه، وكأنّها تخاطب شخصاً مألوفاً لها... وحين أبعدت عيني عن "عين الذئب" للحظة، ثم عدت لأنظر إليه، رأيت شيئاً غريباً...

ثم رفع عينيه، وقال بصوت قوي:

- "والآن، باسم فاروق بيك، وباسم عصاة إخناتون، أُعَيِّنُ عَيْنَ الذئبِ رئيسًا لوحداثنا الخاصة، تقديرًا لإنجازاته التي لم يحققها أحدٌ قبله خلال عامه الأول بيننا".

وضع اللوحة أمامه، بدلًا من لوحة "عرفات"، ثم سحب نفسًا آخر من سيجارته قبل أن يضيف بصوت أكثر غموضًا:

- "وهذا هو الإعلان الرمادي...".

صمت للحظة، ثم نظر إلى "عين الذئب" مباشرة وقال بابتسامة خفيفة:

- "وبمناسبة منصبك الجديد... أريدك أن تخبر الحضور عن الإعلان الأخير... أقصد الخبر الذي أخبرتني به ليلة البارحة، والذي من أجله عقدنا هذا الاجتماع".

سادت القاعة لحظةً من الترقب المشحون... الجميع كان يتظر ما سيقوله "عين الذئب"، لكنني كنت أعرف شيئًا واحدًا؛ أن ما سيقوله الآن، سيغير كل شيء.

أخرج "عين الذئب" علبةً معدنيةً فاخرةً من جيب سترته، فتحها ببطء كاشفًا عن سجائر مرتبة بعناية، تنبعث منها رائحة التبغ الفاخر.

اختار واحدةً منها، أشعلها بهدوء، ثم أخذ نفسًا عميقًا، تاركًا الدخان يتلاشى في الهواء كأنها يحمل معه بعض الأفكار الغامضة. صمت للحظة، ثم ألقى بنظره البارد نحو الجميع وقال بِنبرة ثابتة:

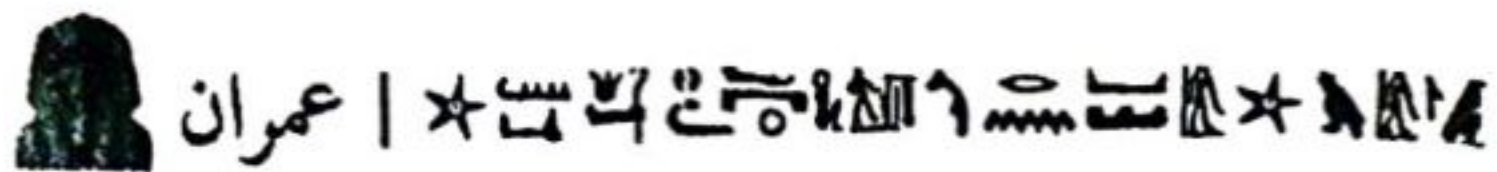
- "سأتحدث الآن... لكن قبل ذلك، أريد أن أوضح لكم سبب مقتل عرفات".

ساد الصمت في القاعة، وتوجهت جميع الأنظار نحوه وكأن قوة خفية تجذبهم إليه، كأنه مغناطيس يجبرهم على التركيز في كل كلمة ينطق بها. سحب نفسًا آخر من سيجارته، ثم واصل حديثه بهدوءٍ خطير:

- "دعوني أسألكم أولاً... هل تعرفون الإنترنت؟".

بدا التردد على البعض، هز بعضهم رؤوسهم بنفي صامت، بينما فضل الآخرون التزام الصمت دون أي إشارة. ابتسم عين الذئب ابتسامة خفيفة، ثم قال بصوت منخفض لكنه يحمل بالمعرفة:

- "حسنًا، دعوني أشرح لكم... الإنترنت، أو الشرطة الدولية، هو أكبر جهاز شرطة في العالم، يضم ١٩٥ دولة تعمل معًا لتعقب المجرمين والمطلوبين الدوليين. عندما تستهدف الإنترنت شخصًا ما، فهذا يعني أن لا مكان آمن له، ولا مفر، مهما كان نفوذه وقوته".



مرر أصابعه على طرف الطاولة، ثم أضاف:

- "الإنترنت يعتمد على نظام النشرات المرمزة بالألوان، ولكل لون دلالة محددة. هناك النشرة الحمراء، وهي أخطرها، وتصدر بحق الأشخاص المطلوبين للعدالة بهدف اعتقالهم وتسليمهم. وهناك النشرة الزرقاء، التي تُستخدم لتحديد هوية شخص مجهول. النشرة الصفراء، للأشخاص المفقودين، والنشرة البرتقالية للتحذير من تهديدات محتملة... والقائمة تطول".

ألقى نظرة خاطفة على وجوه الحاضرين، وكأنه يراقب ردود أفعالهم قبل أن يتابع بنبذة أكثر حدة:

- "أما اليوم... فالأمر أكبر من مجرد نشرة حمراء. اليوم، وصلنا إلى مستوى غير مسبوق... الإنترنتبول وضع جميع النشرات على عصابة إختاتون، لكن الأمر الأكثر خطورة...".

صمت لوهلة، ثم أشار بإبهامه للخلف نحو النافذة التي أُلقيت منها
جثة عرفات، وقال دون أن يلتفت:

- "بسبب الواشي الملقى هناك... تم إصدار نشرة الأمم المتحدة بحق رئيس العصاة".

ساد الوجوم في القاعة، وكأن الجميع استوعبوا فجأة حجم الكارثة.
أكمل عين الذئب بصوت صارم:





لم أفهم ما يقصده تمامًا، حتى رأيت ما فعله عين الذئب...

بدأ يطلب من كل شخص أمامه أن يصفحه، وبمجرد أن تلامس يده يد الشخص الآخر... كان الأخير يدخل في حالة غريبة. لم يكن يسقط أو يفقد وعيه، لكنه بدا وكأنه يغوص في أعماق عقله للحظات، وكأن شيئًا ما يربطه بعين الذئب. لم يكن هناك أي تفسير منطقي لما يحدث.

بعد ثوانٍ من المصافحة، كان عين الذئب يطرق بإصبعيه الاثنين، فيستعيد الشخص وعيه، ويأمره بالعودة إلى مقعده.

استمر هذا الاختبار لما يقارب النصف ساعة... واحدًا تلو الآخر، حتى عاد الجميع إلى أماكنهم، وعم القاعة الصمت مجددًا.

ثم، بصوت واضح وقوي، قال عين الذئب وهو يسحب نفسًا أخيرًا من سيجارته الفاخرة:

- "الكل هنا سليم يا فاروق بيك".

ساد ارتياح خفي في القاعة، لكنني كنت لا أزال مذهولًا. لم يكن هذا اختبارًا عاديًا، ولم يكن هذا الرجل عاديًا... بل كان شيئًا آخر تمامًا.

سحب فاروق بيك نفسًا عميقًا آخر من سيجارته، ثم زفر الدخان ببطء، ملامحه جامدة كالصخر، لا توحى بشيء، حتى انحنت زاوية فمه بابتسامة باردة، وقال بصوت هادئ لكنه ثقيل الوطأة:

- "وهذا... الخبر السيئ".

تبادل الحاضرون النظرات، يدركون أن القادم لن يكون سهلاً. أطفأ فاروق بيك سيجارته في المنفضة أمامه، ثم شبك أصابعه فوق الطاولة، وقال بنبرة أكثر جدية:

- "بعد أن تأكدت من وفائكم، حان الوقت لأطرح عليكم أخطر عملية ستشهدها عصابتنا منذ تأسيسها... هذه العملية، إما سترفعنا إلى ما فوق السماء، أو ستدفننا جميعًا تحت سابع أرض".

ساد الضمت في القاعة، الجميع كان مستعدًا لسماع التفاصيل، لكن فاروق بيك فاجأهم عندما أمال رأسه قليلاً وابتسم بخبث، ثم قال:

- "لكن، قبل أن أخوض في التفاصيل... دعوني أكون ديمقراطيًا قليلاً".

ارتفعت بعض الحواجب دهشة، هل يتحدث فاروق بيك عن الديمقراطية؟ هذا الرجل الذي لم يعرف سوى القوة والدم، هل قرر فجأة منح الحرية والاختيار؟



صمت للحظة، ثم أكمل بصوت أكثر حزمًا:

- "بما أن هذه العملية هي الأخطر، فسوف نقوم بتصويت... من يريد الانضمام إليّ والمخاطرة معي، فليرفع يده ويبقى في مقعده... أما من يريد الانسحاب، فليبق يديه منخفضة، وسأعتبره منسحبًا نهائيًا من العصابة، ليعيش حياة طبيعية، وكأننا لم نعرفه ولم يعرفنا".

ساد التوتر في الغرفة، بعضهم بدا غير متأكد، والبعض الآخر كان يزن كلماته بعناية. للحظات، لم يتحرك أحد، ثم، شيئًا فشيئًا، بدأت الأيدي ترتفع. واحدًا تلو الآخر، تعالت أصواتهم بصوت واحد:

- "نحن معك، يا فاروق بيك".

الجميع رفع يده... الجميع باستثناء امرأة واحدة كانت تجلس في آخر القاعة.

كانت آسيا، امرأة في الأربعين من عمرها، ملاحظها متوترة، وعيناها تخفيان خوفًا عميقًا. عندما لاحظها فاروق بيك، حدّق بها لبضع ثوانٍ، ثم قال بنبرة هادئة لكنها تحمل شيئًا خفيًا:

- "هل أنت متأكدة يا آسيا أنك تريدين ترك العصابة؟".



ثم...

دوى صوتُ طلقةِ نارية.

اهتزت القاعة تحت وطأة الصوت المفاجئ، وانتفض الجميع في مقاعدهم. تجمدت آسيا للحظة، لم تستوعب ما حدث، قبل أن تترنح للأمام وتسقط على الأرض.

رصاصَةٌ ذهبيةٌ أخرى... اخترقت ظهرها، لتمدد جُثتها بلا حياة على العتّة.

في تلك اللحظة، تعالت قهقهة بصوت عالٍ، قهقهة مليئة بالسخرية والوحشية، تبعها صوت فاروق بيك وهو يقول، وسط ضحك متواصل:

- "وكانكم صدقتم انني ساكون ديمقراطياً؟!".

كان يهتز من الضحك، كما لو كان قد استمتع بهذا المشهد بالكامل.
أما بقية الحاضرين، فقد غمرهم الذهول والرعب. لم يجرؤ أحد على قول
شيء.

صفق فاروق بيك يديه، فأوما الحارسان برأسيهما، تحركا نحو جثة آسيا، أمسكوا بها بلا اكتراث، وسحبوا جسدها البارد نحو النافذة، ثم...

ألقوا بها من هناك، تمامًا كما فعلوا بجثة عرفات من قبل.

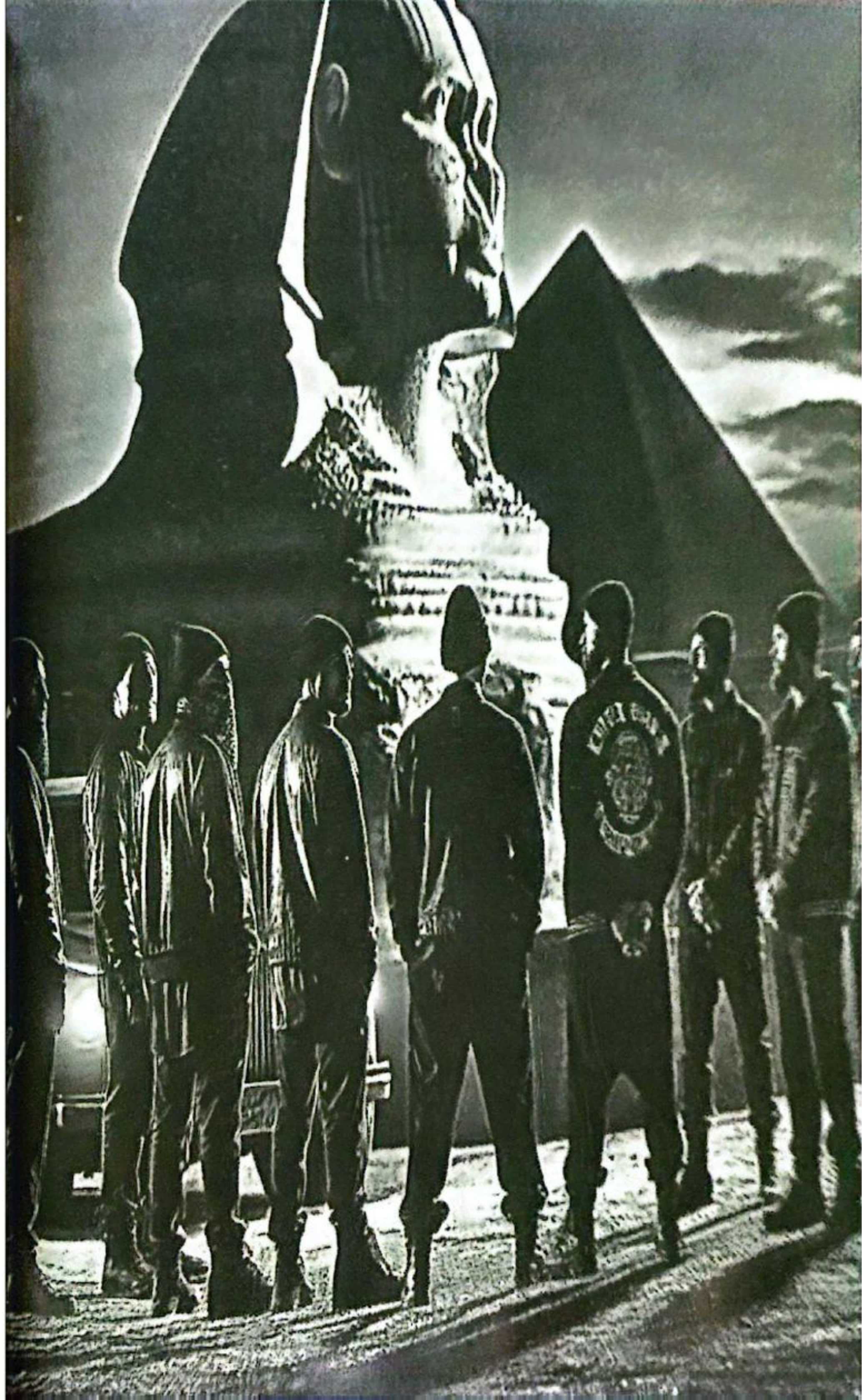
بدا الأمر وكأنها لم تكن سوى قمامة زائدة في الغرفة.

استجمع فاروق بيك أنفاسه، ابتسم وهو يشعل سيجارته الجديدة،
سحب منها نفسًا عميقًا، ثم زفر الدخان بهدوء، قبل أن يقول بنبرة ثابتة:

"والآن... دعوني أخبركم عن العملية المصيرية".



@N_BHS2



(الفصلُ الخامس)
(رأس أبي الهول)

- "هل ما سمعته صحيح يا فاروق بيك؟ كيف بحق الجحيم
سنفعلها؟!".

ابتسم فاروق بيك ابتسامة صغيرة، وأدار السيجارة بين أصابعه قبل
أن يجيب بصوته الهادئ المعتاد:

- "لأكون دقيقًا... لن نبيع الرأس كله، بل سنبيع جزءًا منه فقط".

توقف للحظة، ثم أضاف وهو يرفع إصبعه مشيرًا إلى عينيه:

- "سنبيع إحدى عينيه".

كأن القاعة كلها امتصت نفسها دفعة واحدة، وكأن العقول توقفت
للمحظة تحاول فهم هذه الفكرة المستحيلة.

لكن حين نطق فاروق بيك بالكلمة السحرية التالية، انقلبت تعابير
الجميع من الذهول إلى الطمع، من القلق إلى الجشع:

- "الزبون هذه المرة ليس فردًا، وليس عصابة... بل دولة. وكل فرد
منكم سيحصل على خمسين مليون دولار بعد إنجاز المهمة".

لمع الجشع في أعينهم. تغيرت الأجواء في القاعة بالكامل، وظهر
الحماس في نظراتهم، ذلك الحماس الذي رآه فاروق بيك جيدًا، وجعله
يبتسم برضا وهو يضيف بصوت خافت، لكنه يحمل ثقة لا تقبل الجدل:

- "يبدو أنني حصلت على اهتمامكم، إذا دعوني أخبركم كيف سنفعلها".

تحرك نحو الطاولة، أطفأ سيجارته في المنفضة، ثم وضع يديه على سطح الطاولة وقال:

- "لدينا مشكلة، والأهم من ذلك، لدينا حل".

نظر إليه الجميع باهتمام، فواصل الحديث:

- "المشكلة: لا يمكننا الاقتراب من أبي الهول دون إثارة الشكوك. الحل؟ سنشعل حريقاً... ليس أي حريق، بل واحداً كفيلاً بإغراق المنطقة كلها في الفوضى".

- "حريق؟!". كرّر القدم الذهبية بصوت مصدوم.

- "تماماً". أكمل فاروق بيك. "سنفتعل حريقاً ضخماً في وحدة الأمن الخاصة بحراسة الأهرامات. النيران ستلتهم المكان، وستنتشر الفوضى، وستُستدعى فرق الإطفاء من كل أنحاء القاهرة".

توقف لحظة، ثم أضاف بابتسامة خبيثة:

- "ومن بين رجال الإطفاء... سنكون نحن".

ساد الصمت مرة أخرى، لكنه هذه المرة لم يكن صمت خوف، بل صمت إدراك بأن الخطة بدأت تتضح، وأن الجنون الذي كان يراه الجميع مستحيلًا... بدأ يبدو منطقيًا.

تابع فاروق بيك، بينما كان بعض الرجال يتبادلون النظرات التي تحمل مزيجًا من الدهشة والإعجاب:

- "سنستخدم عربات الإطفاء، المجهزة بسلام طويلة. سنرتدي زي رجال الإطفاء، ومع انشغال الجميع بالحريق، سنصعد عبر السلم إلى وجه أبو الهول، نقتلع جزءًا صغيرًا من عينه، ونستبدله بحجر مطابق في الشكل واللون، بحيث لا يلاحظ أحد الفارق".

رفع أحد الرجال حاجبه متسائلًا:

- "وكيف سننقل هذه القطعة الثمينة؟".

ابتسم فاروق بيك ابتسامة مليئة بالدهاء، وأجاب:

- "داخل عربات الإطفاء نفسها، بين المعدات، حيث لن يخطر لأحد أن يبحث هناك".

كان الحاضرون قد وصلوا إلى قمة حماسهم. بعضهم لم يعد قادرًا على

إخفاء ابتسامته، وبعضهم الآخر بدأ يتخيل ما سيفعله بخمسين مليون

لكن القدم الذهبية، رغم حماسه الواضح، قال باندهاش:

- "غدا؟! سنفعّلها غدا؟!"

ضحك فاروق بيك، وأجاب بثقة مطلقة:

- "غدا... سنسرق جزءاً من التاريخ".

رَنَ جرس الساعة العتيقة في زاوية القاعة، معلناً أنها الواحدة

والنصف بعد منتصف الليل.

وكان هذا كان إشارة النهاية، وقف الجميع دفعة واحدة، التفتوا إلى

فأروق بك، وانحنوا له في احترام، ما عدا عين الذئب، الذي اكتفى

بالوقوف بلا انحناء، كعاداته.

فتح الحراس الباب، وغادر الرجال صفًا واحدًا، تاركين القاعة

خالية تقريبًا.

لم يبقَ سوى أنا، والقدم الذهبية، وإلياس، وفاروق بك.



- "اهرب... اهرب!"

بدأ ينسحب إلى الخلف، يختفي رويدًا رويدًا حتى لم يبقَ منه شيء
سوى الفراغ، ثم...
استيقظت.

جلست بسرعة، ألثت وكأنني كنت أغرق للتو. تحسست وجهي،
يدي، الغرفة من حولي، لأتأكد أنني ما زلت هنا. كان مجرد حلم، أليس
كذلك؟!

لكن لا، لم يكن مجرد حلم.

كان تحذيرًا!

نهضت بسرعة وأمسكت هاتفني، اتصلت بأمي، ويدي ترتجف فوق
الشاشة.

رن الهاتف لثوانٍ، قبل أن يأتي صوتها الناعس:

- "عمران؟ ما الأمر؟"

- "أمي، اسمعيني جيدًا، لا وقت للشرح. جهزي أغراضك أنتِ
وإخواني، سنغادر الليلة."

- "ماذا؟ عمران، هل جُنت؟ الساعة الثالثة صباحًا!"

ارتديت معطفي على عجل، خرجت من غرفتي بسرعة، أتجه مباشرة إلى مكتب فاروق بيك.

دفعت باب المكتب بقوة، اقتحمت الغرفة دون إذن، دون تفكير. لم أهتم بالحراس، لم أهتم بالقواعد، لم أهتم حتى بحياتي في هذه اللحظة. كان يجلس هناك، وسط الظلام الذي يحيط بالمكتب الفخم، على كرسيه الجلدي الأسود، يعبث بسيجارته كما لو كان ينتظرنى. عندما رأيته، رفع حاجبه قليلاً، ثم ابتسم ابتسامة خالية من أي دفء. - "وصلت بسرعة يا عمران!"

لم أستطع كبح نفسي، تقدمت نحوه بخطوات غاضبة، ضربت المكتب بكل قوتي حتى اهتزت الأوراق الموضوعة عليه. - "أين عائلتي؟!"

نظر إليّ بهدوء وكأنني طفل يصرخ بلا فائدة، ثم أطفأ سيجارته ببطء مثير للأعصاب.

- "عائلتك بأمان... لكن هذا يعتمد عليك حتى الآن".
تجمّدت مكاني. شعرت وكأن الأرض بدأت تبتلعني ببطء.
- "ماذا فعلت بهم؟!"



الليلةُ التي سرَقنا فيها التاريخ

كنتُ جالسًا على أرض غرفتي، ظهري مسنود إلى الجدار، أنفاسي ثقيلة وكأن الهواء من حولي صار أقل مما ينبغي. نظرت إلى يدي، ارتجافٌ خفيف لا يكاد يُرى، لكنه كان كافيًا ليدكرني بأنني ما زلتُ أملك قلبًا يخاف، رغم كل شيء. كنت أفكر في عائلتي، كيف أوصلتهم إلى هذا الوضع؟ كيف صاروا رهائن في لعبة لم يخترها أحدٌ منهم؟ لم يكن هناك خيار الآن، لا مجال للعودة، فقط طريق واحد إلى الأمام، طريقٌ مرسومٌ بيد فاروق بيك، وعلى أن أسير فيه حتى نهايته، أيًا كانت تلك النهاية.

أغمضتُ عيني للحظة، لكن صورة فاروق بيك ارتسمت في ذهني على الفور، عيناه المليئتان بالخبث، صوته الواثق، ذلك الغموض الذي يحيط به كأنه ليس رجلاً من هذا العالم، بل وحشٌ يتغذى على الفوضى. كنت أعرف أنه لا يترك شيئاً للصدفة، وأن كل خطوة من خطواتنا محسوبة بدقة. لكن حتى مع ذلك، لم أكن أتوقع ما سيحدث الليلة.

وسط دوامة الأفكار التي غرقت فيها، جاءني صوتٌ أيقظني من
شرودي. طرقاتٌ على الباب، قوية، حاسمة، كأن الطارق لا يسأل إن
كان مسموحًا له بالدخول، بل يُعلن وجوده بالقوة. رفعت رأسي وقلت
بصوتٍ متعب:

- "ادخل".

فتح الباب، ليظهر إلياس، لكن هذه المرة لم يكن يرتدي بدلته
السوداء الأنيقة المعتادة، بل كان في زي رجال الإطفاء، ممسكاً بواحد آخر
بيده، ثم ألقاه أمامي على الأرض ببرود وقال:

- "خُذْ هذا. البسه. بعد عشر دقائق، توجه إلى مرآب السيارات، أنا
وفاروق بيك في انتظارك".

ثم أغلق الباب ورحل، تاركاً إياي في مواجهة حقيقة جديدة: الليلة
ليست ليلة عادية.

أمسكتُ بلباس الإطفاء، شعرتُ بثقله بين يديّ، كأنه سترة حديدية،
لكنه لم يكن ثقیلاً بسبب القماش، بل بسبب ما يعنيه. كنتُ أعلم أن هذه
الليلة ستغير كل شيء، لكن لم أكن أعلم إلى أي مدى.

ارتديتُ الزي، شعرتُ به وكأنه جلدٌ جديد يُفرض عليّ، ثم أخذتُ
أغراضي وتوجهتُ إلى المرآب الكبير كما طُلب مني. وما إن وصلت حتى
تجمدت في مكاني، فالمشهد الذي كان أمامي لم يكن متوقعاً بأي حال.

عشرات السيارات الحمراء الكبيرة، جميعها مصفوفة في انتظام دقيق،
وعشرات الرجال، جميعهم يرتدون زي رجال الإطفاء ذاته، يتلقون
التعليمات من رؤسائهم كما لو كانوا فرقة عسكرية. لم أكن أدرك أننا بهذا

العدد، لم أكن أعلم أن فاروق بيك قد حشد هذا الكم الهائل من الرجال لهذه العملية.

وسط هذا الفوضى المنظمة، كنتُ الوحيد الذي لا يعرف إلى أي سيارة ينتمي، حتى سمعتُ صوتًا يناديني من إحدى السيارات في المقدمة:

- "تعال هنا يا عمران".

كان إلياس، جالسًا في مقعد السائق، وإلى جانبه رجلٌ يرتدي خوذة الإطفاء، لم أرَ ملامحه بسببها، لكنه لم يكن بحاجة إلى إظهار وجهه، فقد عرفتُ من هو على الفور.

ركبتُ في المقعد الخلفي، فتم إغلاق الباب الكهربائي بإحكام. التفتَ إلياس إلى الرجل الجالس بجانبه، وقال بصوتٍ هادئ لكنه يحمل في طياته توترًا خفيًا:

- "كل شيء جاهز، يا فاروق بيك".

رفع الرجل يده ببطء، ونزع الخوذة، ليكشف عن ملامحه التي تحمل تلك الابتسامة الخبيثة المعتادة، النظرة الواثقة التي لا تهتز، وكأنه يعرف تمامًا أن ما سيفعله الليلة...



أخرج فاروق بيك جهازه اللاسلكي وقال بصوته الثابت:

- "هل الجميع في مواقعهم؟".

خرجت ردود متزامنة من الجهاز بصوت واحد:

- "نعم، سیدی!"

عادت الابتسامة إلى وجهه، ثم أخرج جهازًا صغيرًا من جيبه، يشبه أجهزة التحكم عن بعد، يحمل في وسطه زرًا أحمر لامعًا، ثم ببرود ضغط عليه.

في اللحظة ذاتها، اهتزت الأرض تحتنا، دوى انفجارٌ مدوّ في الأفق،
وبعد لحظات، لمع وهج نارٍ برتقالية في السماء، ليعلن بداية الفوضى.

- "لقد بدأنا".

فتح فاروق بيك هاتفه، وشغل إحدى قنوات الأخبار. لم تمضِ سوى لحظات حتى ظهر الخبر العاجل: "انفجارٌ ضخم في وحدة الأمن المسؤولة عن الأهرامات، الحريق يلتهم المنطقة بسرعة!".

أغلق فاروق بيك الهاتف، ثم أمسك بجهاز اللاسلكي مجددًا وقال بصراحة:

- "تَحَرَّكُوا الْآنَ!"



انطلقت السيارات كالسيل الجارف، عشرات المركبات الحمراء تشق طريقها وسط شوارع القاهرة، كأنها جيشٌ متخفٍّ، لا أحد يشك بأننا لسنا رجال إطفاء حقيقيين، فالحريق كان حقيقياً، والفوضى كانت حقيقية.

عندما وصلنا إلى الموقع، كان المشهد أشبه بنهاية العالم. النيران
تراقص كوحوشٍ متعطشة، تلتهم الأبنية والسيارات، تصبغ السماء
باللون الأحمر، والدخان الأسود يرتفع كجدارٍ هائلٍ يخفي النجوم.
العمال يركضون في كل الاتجاهات، الصراخ يملأ المكان، والفوضى تعم
كل شيء.

لكننا لم نكن هناك لإنقاذ أحد.

شَقَّتْ سياراتنا طريقها حتى وصلنا إلى التمثال العظيم، أبو الهول،
الذي كان يقف بصمته العريق، لا يبالي بكل ما يحدث حوله، كأنه كان
يَنتظر هذه اللحظة منذ آلاف السنين. خلفه، كان البدر معلقاً في السماء،
يسلط ضوءه الفضيّ على ملامحه الغامضة، يزيده هيبةً ورهبةً.

تجمعت سيارات الإطفاء حوله في دائرة محكمة، وبدأ رجال العصابة بالخروج، يصطفون وكأنهم جيشٌ في ساحة معركة، كل وحدة يقودها أحد القادة الذين كانوا في الاجتماع.

لم يكن هذا مجرد سرقة... بل كنا نسرق قطعة من الزمن نفسه.

قطع شرودي صوت فاروق بيك، وهو يلتفت إليّ بابتسامة مأكرة:

- "لا تقف هكذا دون فائدة، يا عمران. تعال إلى هنا".

شعرتُ برجليّ تتجمدان، لكنتي لم أملك خياراً... مشيتُ نحوه، وأنا أعلم أن هذه الليلة... لن تُنسى أبداً.

تقدمتُ نحو فاروق بيك، الذي كان يقف وسط الحشد كإمبراطور
يشرف على جيشه. صفق بيديه بصوتٍ مسموع، فتقدم إلياس من بين
الرجال، يحمل صندوقًا خشبيًا كبيرًا وضعه على الرمال بجانب إحدى
سيارات الإطفاء.

نظر فاروق بيك إليّ بابتسامة واثقة، ثم قال بصوته الثابت:

- "داخل هذا الصندوق نوعٌ خاص من الطين، مصمم ليُطابق شكل الطين الموجود على الأهرامات ورأس أبي الهول. ستأخذ منه وتساعد القدم الذهبية عندما ينتهي من استخراج جزء من عين أبي الهول".

أومأتُ برأسي دون أن أجادل، ثم انحنيتُ لرفع الصندوق، كان أثقل مما توقعت، أو ربما كان عقلي هو من يثقل كاهلي... شعرت بأنني لا أحمل صندوقاً من الطين، بل قطعةً من التاريخ، مسؤوليةً ثقيلةً تتجاوز مجرد السرقة.

بدأتُ أصعد السلالم الحديدية التي امتدت على طول التمثال العظيم. كلما ارتفعتُ، زاد وضوح المشهد أمامي. التفتُ إلى الخلف، فرأيت القاهرة تمتد في الأفق، أضواؤها البعيدة تتلألأ كنقاطٍ صغيرة، لكنها لم تكن تضيء المشهد بقدر ما كانت تراقب بصمتٍ ما يحدث.

أما حولي، فقد كان المشهد أشبه بجحيمٍ صنعناه بأيدينا. النيران مشتعلة في كل مكان، ألسنتها تتراقص بجنونٍ، تعكس ظلالاً غامضة على الرمال والتمائيل القديمة. ارتفع الدخان الأسود بكثافة، وبدأ يتماوج مع الهواء، يطمس السماء ويخنق النجوم. وسط هذا كله، وقفت الأهرامات شامخة، كأنها تراقب ما يجري بحزنٍ وصمت. كانت تبدو كمخلوقاتٍ حجرية قديمة، شاهدةً على قرونٍ من الزمن، والآن تشهد على أعظم سرقةٍ في التاريخ.

وأمام كل هذا، كان أبو الهول، جاثماً بصمته العريق، وكأنه يعلم أن الليلة لن تمر دون أن يترك الزمن ندبةً جديدةً على جسده.



- "ضعها في الصندوق".

مددتُ يدي ببطء، أخذتُ القطعة الثمينة، وضعتها في الصندوق الخشبي بحذر، ثم أعطيته الطين الخاص كما طلب.

لم يُضِيع القدم الذهبية لحظةً واحدة. أخذ المادة الطينية، وبدأ في ترميم المكان الذي حفره، وكأنه لم يكن هناك شيءٌ على الإطلاق. كانت يده تعملان بدقة مذهلة، يضغط الطين في مكانه، يمرر أصابعه عليه ليجعله يبدو وكأنه جزءٌ طبيعيٌّ من التمثال.

مرت نصف ساعة ونحن على هذا الحال، هو يرمم، وأنا أراقب،
أفكر في مدى عبقرية هذه العصا...

ابتسم القدم الذهبية مرة أخرى وطلب مني النزول...

نزلنا إلى الأسفل، وكانت الأجواء مليئة بالحماسة والترقب. الجميع يُحيينا ويرحب بنا وكأننا أبطال عائدون من معركة ظافرة. كان قاروق بيك يسير بجانبنا، يرتب على ظهري وظهر القدم الذهبية بفخر، وكأننا حققنا شيئاً عظيماً.

كل شيء كان يسير وفقاً للخطة، لم يكن هناك مجال للخطأ. أخرج فاروق بيك جهازه اللاسلكي، رفعه إلى فمه بصوت هادئ لكنه حازم، وأصدر أمره بوضوح:

- "الجميع، استعدوا للرحيل، أخذوا جميع النيران".

لم تمض لحظات حتى بدأ الجميع في تنفيذ التعليمات بسرعة ودقة، كأنهم ترس في آلة تعمل بإيقاع محسوب.



وسط صرخات النصر والهتافات المدوية، اجتاح المشهدُ صوتُ إطلاق نارٍ حادٍّ، كأنه مَرَقَ الهواء نفسه. لم يكن مجرد طلقة واحدة، بل وابلٌّ متتابعٌ من الرصاص. لحظاتٌ مرَّت كأنها دهور، ثم...

بووووم!!!

انفجرت إحدى سيارات الإطفاء في لحظة مفاجئة، قاذفةً شظايا الزجاج والمعدن في كل اتجاه. تبعثها سلسلة انفجاراتٍ متتالية، وكأن جهنم نفسها انفتحت تحت أقدامنا. رأيت رجال العصابة يُقذفون في الهواء كدمى بلا حياة، أجسادهم تحترق في وهج النيران المستعرة، بينما صرخات الألم تمتزج مع زئير اللهب.

أَحْسَسْتُ بِصَدْرِي يُضْغَطُ بِعَنْفٍ، لَمْ أَدْرِكْ إِلَّا بَعْدَ ثَوَانٍ أَنَّنِي أُصِيبْتُ،
شَعَرْتُ بِحَرَارَةٍ لَازِعَةٍ فِي كَتْفِي، ثُمَّ مَوْجَةٌ أَلَمٍ جَعَلَتْنِي أَتْرَنَحُ. نَظَرْتُ إِلَى
جَانِبِي، كَانَ فَارُوقُ بَيْكٍ مُلْقًى عَلَى الرَّمَالِ، جَسَدُهُ مَغْطًى بِالْغُبَارِ وَوَجْهُهُ
مَشْوًةٌ بِدِمَائِهِ لَمْ أُمَيِّزْ إِنْ كَانَتْ دِمَائُهُ أَمْ دِمَاءُ الْآخَرِينَ. أَمَّا إِلْيَاسُ، فَقَدْ كَانَ
يُضْغَطُ عَلَى جَرَحٍ فِي ذِرَاعِهِ، بَيْنَمَا الْقَدَمُ الذَّهَبِيَّةُ كَانَ يَصْرُخُ بِجَنُونٍ:

- "هذه لعنة أبي الهول! هذه لعنة أبي الهول!!".

ركض فاروق بيك بجنون، يتعثر في الرمال، حتى اختبأ خلف كثيب رملي، صرخ بصوتٍ متهدج، مزيجٌ من الغضب والذهول:

- "ما الذي يحدث هنا؟! من فعل هذا؟!"

لحقتُ به مع إلياس والقدم الذهبية، وانبطحنا جميعًا خلف الرمال، نحتمي من الشظايا المتطايرة التي ملأت السماء كأسرابٍ من الخناجر النارية.

الدخان كان كثيفًا، ورائحة البارود ملأت أنفي، بينما لهبُ السيارات المحترقة رسم في السماء ظلالًا حمراء مخيفة، وكأن الأرض تمزقت وأصبحت تهذي بهلاوس الهيب.

كان القدم الذهبية ما زال يصرخ:

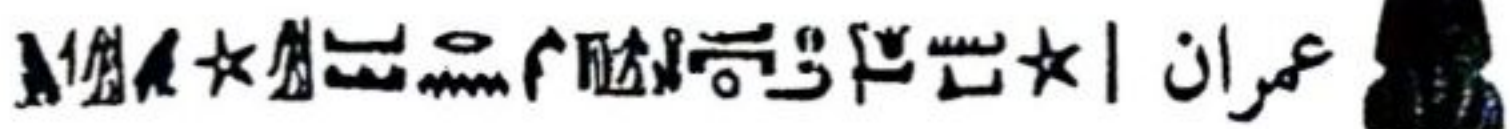
- "لعنة! هذه لعنة الفراعنة!!"

أما إلياس، فكان هادئًا كعادته، لم يتحرك، لم يرمش حتى، عيناه تراقبان المشهد بصمتٍ قاتل.

ثم... جاء الصوت.

- "هنا الإنتربول! المكان محاصر بالكامل! اخرجوا من خلف

الكثيب وسلموا أنفسكم الآن!"



نظرتُ إلى فاروق بيك، الذي تحولت ملامحه إلى شيءٍ لا يمكن وصفه، مزيجٌ من الجنون واليأس. ثم، وبشكلٍ غير متوقع، انفجر في ضحكٍ هستيريٍّ، فقهقهاتٍ مجنونةٍ تردد صداها وسط اللهب والدخان. كان يضحك كما لو أنه أدرك لتوّه أن كل شيءٍ انتهى، أن اللعبة التي ظنَّ أنه يتحكم بها قد انقلبت عليه.

- "إنها لعنة أبو الهول... إنها النهاية..."

المهدوء.

هدوءٌ غريبٌ اجتاحني وسط كل هذا الجحيم. لعلّي أخيرًا سأجد خلاصًا من هذا الظلام، حتى لو كان خلف القضبان الحديدية.



في اللحظة التي كان فيها فاروق غارقاً في جنونه، أمسك إلياس
بكتفيه، هزّه بعنف:

- "فاروق بيك! يجب أن نهرب الآن!"

لكن فاروق لم يستجب.

صرخ إلياس في أذنه بقوة:

- "أفِق يا أخي!"

توقف فاروق فجأة. تجمد في مكانه، وكأن كلمة "أخي" أعادته إلى
وعيه، نظر في عين إلياس، وابتسم بمرارة وقال:

- "يا إلياس، لقد مرت سنواتٌ منذ آخر مرة ناديتني فيها بذلك!"

لكن إلياس لم يكن في مزاج عاطفيٍّ، زجر بغضبٍ غير معتاد:

- "ليس وقت العواطف الآن! هناك من قام بخيانتنا! علينا أن
نخرج من هنا قبل فوات الأوان!"

مسح فاروق وجهه ببطء، تَمَتَّ لنفسه وكأنه يحاول استيعاب ما
حدث:

- "خائن.. نهرب!؟!"



عمران | ☆ 𐤀𐤌𐤓𐤏𐤕 𐤁𐤏𐤍 𐤁𐤏𐤍 𐤁𐤏𐤍 ☆

ثم، جاءت صافرات الشرطة، وتبعته أصوات رجالٍ يقولون
بحزم:

- "نكررا! المكان محاصر! لا مجال للهرب! سلموا أنفسكم الآن!!".

وهنا... لمعت الفكرة في عقل فاروق.

نظر إلى إلياس وقال بصوتٍ حازم:

- "اسمعني جيدًا، ادفن نفسك في الرمال، لا تتحرك حتى يختفي الجميع!"

إلياس تردد للحظة:

- "لكن..."

فاروق صرخ:

- "نفذ ما أقول!!!".

أوماً إلياس دون اعتراض، وبدأ يدفن نفسه بسرعة تحت الرمال، بينما التفت فاروق نحوي فجأة وقال بابتسامة خبيثة:

- "أنا آسف، يا عمران".



قبل أن أفهم ما يقصده، أمسك بي بقوة من رقبتني، شدني نحوه، وضع مسدسه الذهبي على رأسي، ثم رفع هاتفه واتصل بشخص ما وقال:

- "إذا لم أتصل بك خلال عشر دقائق؛ نفذ ما أمرتك به".

ثم أغلق الهاتف، ووضعته في جيبه، وسحبني للخارج، صارخاً بصوتٍ مدوّ:

- "يا رجال الإنتربول! إذا كنتم تريدون أن يبقى هذا الفتى على قيد الحياة، دعوني أخرج بسلام! وإلا سأقتله أمامكم الآن!".

كان الضوء القاسي للكشافات يخترق الظلام الحالك، يعكس ظلالاً متراقصة على الرمال وكأنها أشباحُ تراقب المشهد بصمتٍ جنائزي. أصواتُ أجهزة اللاسلكي تتداخل مع الأوامر المقتضبة التي يطلقها رجال الإنتربول، فيما كانت البنادق مُصوبة نحونا دون أن يُطلق منها رصاصٌ واحد. كنت أشعر بقوة قبضة فاروق بيك على عنقي، أنفاسه الحارة تلسع أذني، وضحكته المتهكمة تتردد كصدى بعيد في رأسي.

- "سلم نفسك، فاروق. انتهى الأمر".



عمران | ☆ سب سے بڑے اور پرامن ممالک میں سے ایک ہے ☆

صوت الضابط كان هادئًا، لكنه يقطر حزمًا، وكأنه يعرف مسبقًا أن هذا الرجل لن يخضع بسهولة. فاروق لم يكن رجلًا يُؤمر، لم يكن يومًا ممن يقبلون بفكرة السقوط.

ضحك، ضحكة خبيثة، ثم قال بصوت لا يخلو من جنون:

- "أنا لا أحب تكرار كلامي. أمامكم خياران فقط: إما أن تدعوني أخرج من هنا بسلام، أو أشوه وجه هذا الفتى برصاصة أمامكم وأقتل عائلته لاحقًا".

عائلتی؟!

لم أكن أتوقع أن تصل الأمور إلى هنا. شعرت كأن الدم يتجمد في عروقي. كل شيء كان في خطر، ليس حياتي فقط، بل حياة أولئك الذين لم يكن لهم ذنب في هذه اللعبة القذرة. الغضب اجتاحني كعاصفة هوجاء، حاولت الإفلات من قبضته، لكن يده كانت محكمة كالأصفاة، جاعلة مني رهينة لا حول لها ولا قوة.

في تلك اللحظة، لم يكن خوفي على نفسي، بل على من هم خارج هذا
المشهد، بعيدون عن رائحة البارود وعن هذه الرمال التي ستشهد على
نهاية أحدنا الليلة.

لكن الغضب وحده لم يكن كافياً.



رجال الإنتربول كانوا يتشاورون، نبرة أصواتهم توحى بالتردد. لم أكن بحاجة إلى سماع ما يقولونه، لكنني استطعت التقاط عبارة واحدة:

– "لا يُمكننا قتله... القيادة تريد التحقيق معه".

الوقت يمر... أو ربما توقف تمامًا.

في وسط الفوضى، وسط توتر الأصابع فوق الزناد، وسط ضربات قلبي التي تتسارع كطبول حربٍ أخيرة، سمعت شيئًا لم يكن ينتمي لهذا المكان.

الهمسات

"السلام... الرحمة... البركة...".

في البداية، ظننت أنني أتوهم. لكن لا، الصوتُ كان واضحًا، كانت
نفس الهمسات التي اعتدت على سماعها...

رفعت رأسي، بحثت بعيني عن سبب لظهورها، عندها رأيته.

في تلك اللحظة، تجمّدت كل الحواس، وبدأ الزمان يتباطأ وكأن كل
شيء حولي أصبح في حالة سكون قاتل. عيني لم تترك المكان، وهي تتبع
كل حركة، وكل تفصيل صغير يشكل جزءًا من هذا المشهد الغريب
الذي كان يتكشف أمامي.

نعم، كان هناك.

في الأعلى، فوق رأس أبي الهول، حيث السماء كانت تمزج بين الظلال
والضوء، كان عين الذئب مستلقيًا، جسده يتناغم مع الصخور الجافة
والرياح العاتية التي كانت تقتلع الرمال من الأرض. لم يكن هناك ما
يشير إلى حركة غير طبيعية في المدى البعيد، إلا أن عينيه الكحيلتين
اللامعتين كشفتنا عن الحكاية كلها. كانت عيناه نافذتين، تتبعان كل حركة
وكانهما تقرأن ما يدور في عقولنا قبل أن يحدث.

ابتسم ابتسامة مظلمة، بينما أنيا به الطويلة كانت تلمع في ضوء القمر الخافت، مشهد مربع ومثير في آن واحد. جلوسه على تلك القمة كان يتسم بالتخفي البارع، وكأن جسده جزء من المناظر الطبيعية المحيطة، لا يمكن اكتشافه إلا بعد فوات الأوان.

وكان إلى جانبه، على يمينه، امرأة بشعر أشقر طويل، ينزل بين يديها الضوء الذي ينعكس من القمر، وملاحظها الحادة التي تكشف عن برودة لا يحيطها شيء من الدفء. عيناها الزرقاوان تشعان بالقوة والتصميم، كأنها تراقب العالم من علو، لا تشوبها شائبة، وكأنها تقيم حكماً لا رحمة فيه. على يساره، امرأة أخرى، كان شعرها الأشقر أقصر قليلاً، لكن وجهها كان يحمل تعبيراً لا يمكن قراءته بسهولة، كان وجهها متماسكاً، كأنها تقيم حسابات معقدة.

كل شيء كان يدور في فلك واحد، وكنت أدرك في تلك اللحظات أن هذا لم يكن مجرد تجمع عادي، بل كان عين الذئب نفسه الذي كان يقف وراء إفشاء مخططاتنا. كان يقبع هناك، في الظلام، يتسلل بأفعاله إلى كل زاوية من هذا العالم المخيف.

"هل أنت متأكد أنك تريد أن تفعلها؟". قالت المرأة التي على يمينه، وكانت كلماتها خافتة ولكنها محملة بشيء من التردد. ربما كانت تشكك في مدى صحة هذا القرار.



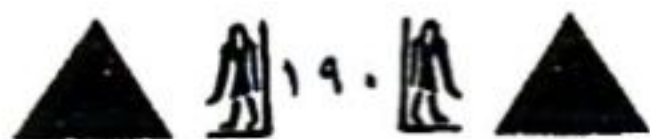
ثم جاءت كلمات المرأة التي على يساره، وكانت حاسمة: "أوامر القيادة واضحة. لا مجال للعواطف. إذا خالفتها... لن تُحاسب وحدك، بل ستُحاسب الكتيبة بأكملها".

لكن عين الذئب لم يهتم بكل ذلك، وكان صمته قاتلاً. لم يكن هناك مجال للحديث، فكل ما قالوه كان لا معنى لها في ظل الهدوء الرهيب الذي ساد المكان. وفي النهاية، همس بصوت منخفض، كان يكاد لا يُسمع لكنني كنت مستمعاً لكل شيء بطريقة ما:

(”لكن هذا ابن علي“).

انطلقت الرصاصة من فوهة بندقية القنص كالشبح الذي لا يُرى، لكنها كانت سريعة بما يكفي لتخترق الزمن وتدخل إلى قلب الفاجعة. الصوت الذي أحدثته كان زلزلاً في أعماق المكان، حيث توقفت فيه حتى الأنفاس، وكأن الكون بأسره قد اختار أن يشهد هذه اللحظة المميّنة التي حانت دون سابق إنذار. لم يكن الصوت سوى نعيًا صامتًا، يكتب نهاية واحدة من أكثر الأساطير الظلامية التي عرفتها الأرض.

حين استقرت الرصاصة في جبهة فاروق بيك، كان الوقت قد قرر أن يظل في مكانه، لا يمر، لا يتحرك. فجأة، بدت يداه ثقيلتين، ساقاه منهارتين، وكأن كل جزء في جسده أدرك أن الحياة قد انتهت. كانت



جبهته تتدلى، وعيناه اللتان لطالما كانتا تحملان بريق القوة والخطرة، أصبحتا فارغتين، جاحظتين، مُحمّلتين بألوان الذهول والندم. أغشي عليه في لحظة، لكنه لم يسقط على الأرض دفعة واحدة، بل كما لو كان يحاول التمسك بشيء، بشيء من ذكرياته، من قوته. ومع كل ثانية تمر، كان جسده ينهار أكثر، حتى سقط على الرمال، لكن ليس كتلة جثة هامدة، بل كأيقونة للانكسار، للخراب الذي كان يعيشه في كل لحظة من حياته.

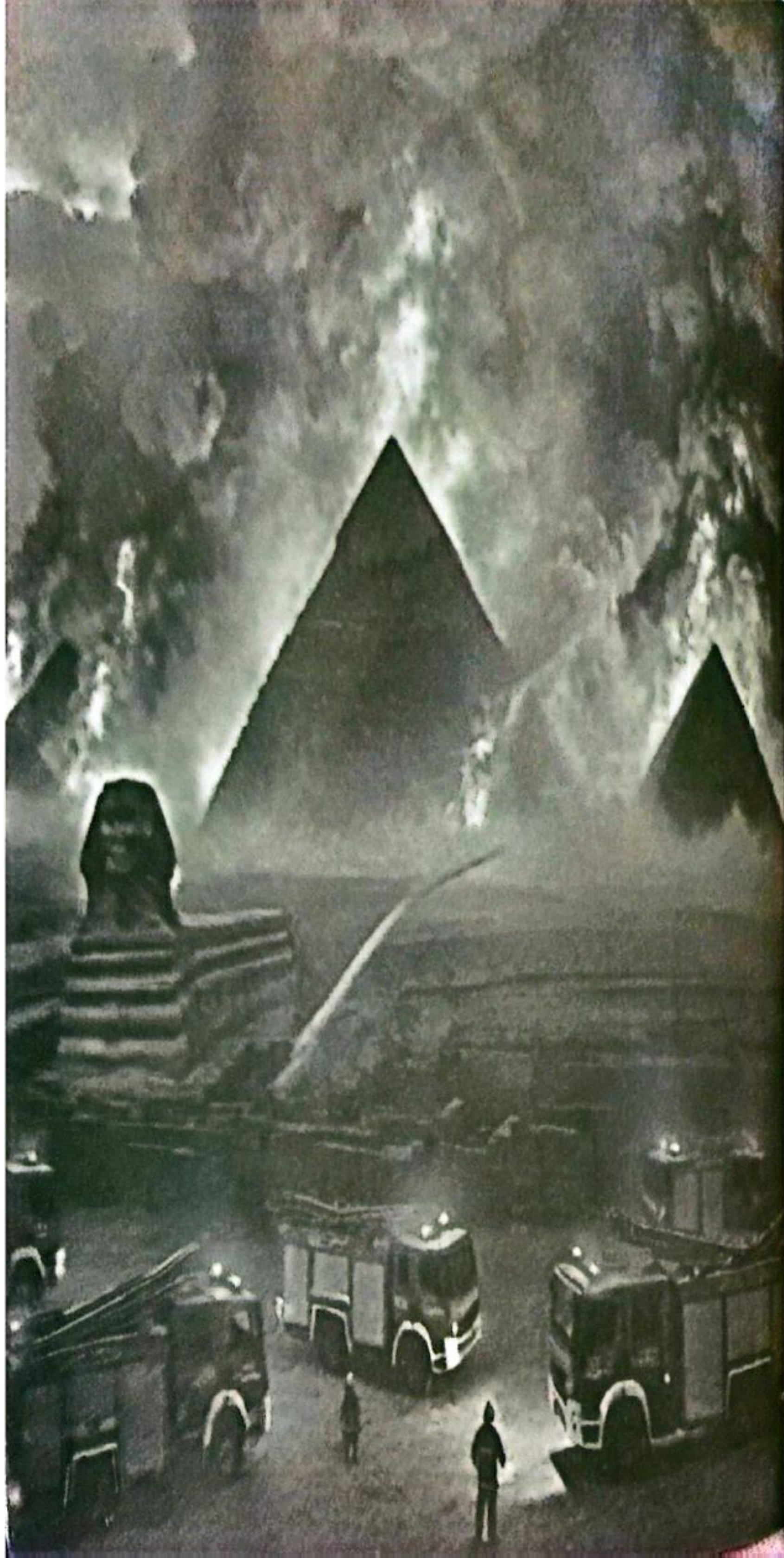
الدماء التي بدأت تنفجر من رأسه كانت كالنهر الذي يخرج عن مجراه، كأنها تروي قصة أسطورة موت رجل كان يظن أن الله لن يسلبه من الحياة. كانت قطرة تلو الأخرى تنساب على الرمال، مشكّلة بركة من أحلامه التي تحطمت في لحظة. كان الدم يحاكي تلك المسارات التي سرقها على مر السنين من أجل أن يكون "إمبراطورًا" في عالمه المظلم. كانت تلك الدماء تكتب شهادة وفاته، وتكشف عن هويته الحقيقية؛ مجرد كائن كان يسعى في الأرض فسادًا، يرفع نفسه فوق الجميع ويظن أن الزمن سيقف في صفّه إلى الأبد.

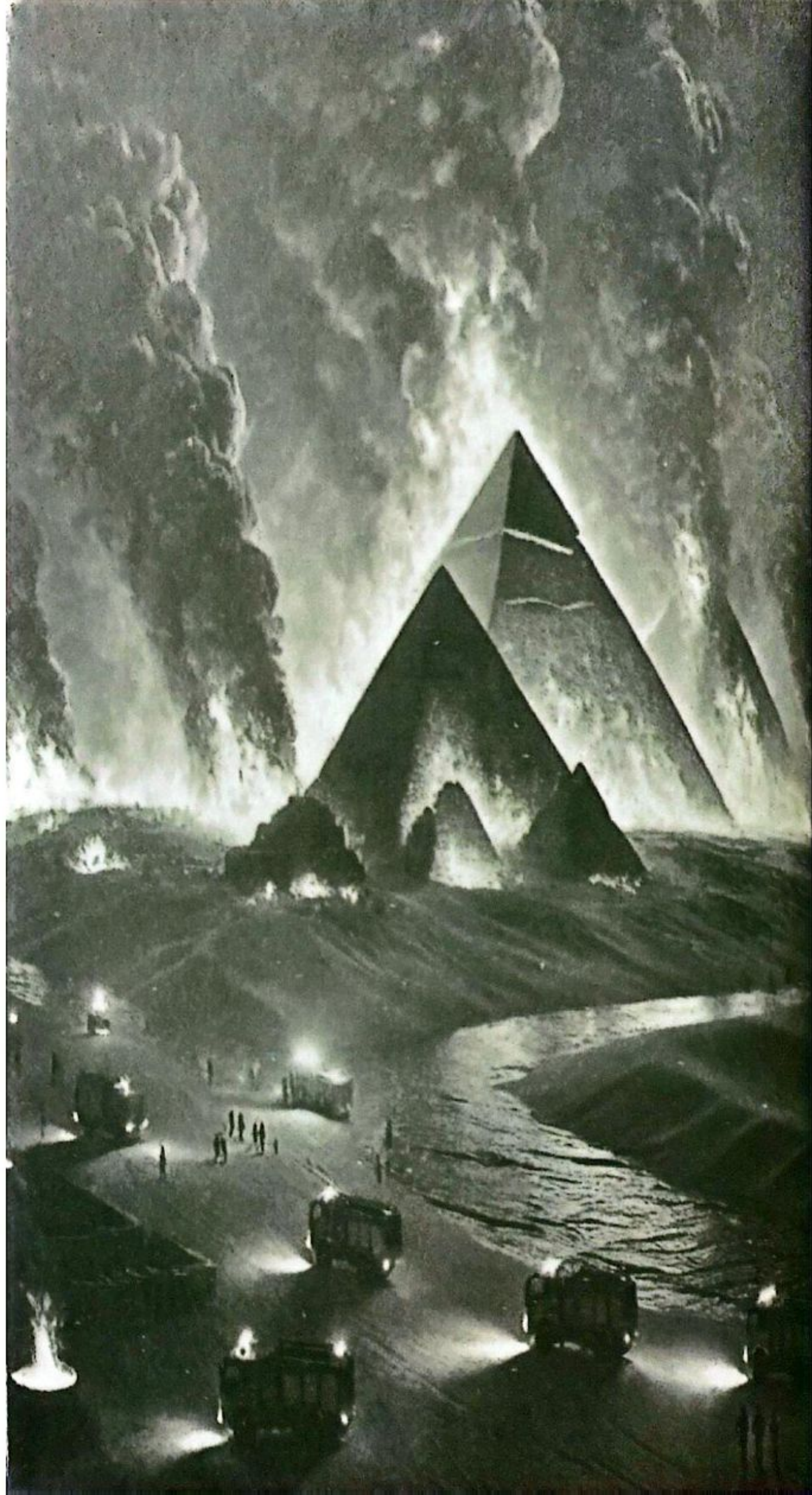
كان الموت بطيئًا، رغم أنه كان قد حسم مصيره. فاروق بيك، الرجل الذي حارب الظلام ليصبح جزءًا منه، الرجل الذي عاش في غياهب الفساد، ويعتقد أنه خالد، كان الآن جزءًا من الظلام نفسه. جسده الذي

كان يوماً رمزاً للقوة، أصبح الآن هشاً، يتساقط بين رمال مصر، المكان الذي لطالما حلم أن يصبح فيه سيداً لا يُقهر.

نظرت إلى تلك الجثة التي كانت يومًا ما كتلة من القوة والعنف،
وكنت أشعر بمزيج من العجز والرغبة في الهروب من هذه الحقيقة
القاسية. لكن هناك درسًا في هذه النهاية المروعة. درسٌ عن هشاشة
القوة، وعن كيف أن الطغيان مهما امتدَّ، فإن زواله يكون أسرع من نسمة
هواء عابرة. فاروق بيك، الذي ظنَّ أن السيطرة على العالم هي غاية
الوجود، أصبح في لحظة واحدة مثالًا لكل الطغاة الذين يعتقدون أنهم
سيبقون خالدين في ذاكرة الزمن.

كانت الدماء التي تُلطّخ وجهه هي الدليل الأكبر على أن ليس كل من يحاول أن يصبح فوق البشر يستطيع أن يظلّ كذلك للأبد. في النهاية، لا أحد يظلّ فوق الموت. الكل راحل، لكن العبرة تبقى.





(الفصل السادس) (الرّصاصةُ الرّمادية)

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



(الوعد)

اندفع رجال الإنتربول نحوي، يحيطون بي من كل جانب في سرعة غير مسبقة وكبلوني بالأصفاد الحديدية، وكأنهم كانوا في سباق مع الزمن. دفعتني حركة أحدهم إلى الأمام، وكنت أحسّ بنفسي أختنق من الرعب. سألوني على عجل: "من يوجد خلف الكشبان الرملية؟". لكنني لم أتمكن من الإجابة، فقد كان عقلي مشتتاً بين ما جرى وما سيحدث. ما استطعت أن أفعله كان أن أصرخ في وجوههم بكل ما تبقى لي من قوة، وأنا أتوسل إليهم، فحتى في هذه اللحظة، كنت أرى حياتي تتناثر كقطع الزجاج:

- "أرجوكم! اتصلوا برجال فاروق بيك، سيقتلون عائلتي! سيقتلونهم! أرجوكم!!".

أخذ أحد رجال الإنتربول هاتف فاروق بيك من جُثته، بينما كانت علامات الفزع تظهر على ملامحه وهو يحاول الاتصال بالرقم. لم يلبث أن فشل، وعاد التوتر إليّ. كل ما شعرت به هو انهيار داخلي؛ هل سأعيش لأرى عائلتي مرة أخرى؟ أين هم الآن؟ ماذا سيحدث لهم؟! كنت أصرخ ولا أعني كلامي، وكل لحظة كانت تشعرني وكأن الأرض تبتلعني.



عمران | ☆ ۱۳۳۵ قمری ۱۲۸۵ شمسی ۱۳۸۵ خورشیدی ۱۳۸۵

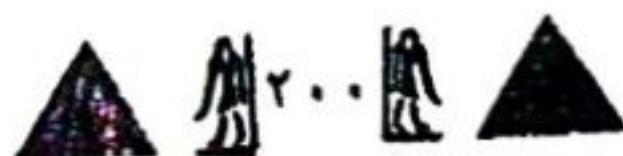
وفي تلك اللحظة، عبرت مجموعة أخرى من رجال الإنتربول،
توجهوا مباشرة إلى الكثبان الرملية حيث كان "القدم الذهبية"، الرجل
الذي يبدو أنه كان في حالة من الهذيان، يردد بجنون:
- "هذه لعنة أبي الهول... هذه لعنة أبي الهول...".

بينما كنت أراقب المشهد، فجأة ظهر "عين الذئب"، يتزحلق بخفة من على ظهر أبو الهول، متجها نحو رجال الإنتربول. كان يخطو بحذر، وكأن الأرض نفسها كانت ترفعه ثم بدأ يتكلم معهم بصوت منخفض ورزين، وكأن هناك بينه وبينهم معرفة قديمة. لا أدري كيف، لكنني شعرت أنه كان له دور أكبر من مجرد وجوده في تلك اللحظة. ثم توجه نحوي، وبعينين كحيلتين، وبابتسامة مرعبة، وضع يده على كتفي وقال لي بِنبرة مطمئنة، في الوقت الذي كان فيه كل شيء حولي ينهار:

- "أخبرني يا عمران، أين يقع منزلکم؟".

صوتي خائني، وقلبي تكسر من الخوف، وكأن الأرض قد سحقَتني.
بالكاد استطعت أن أتمتم:

- "في شارع... في شارع... حتى القديم..."



لم أتمكن من قول المزيد. الضغوط التي مررت بها، وطريقة موت فاروق بيك، وبداية انهيار أكبر عصابة في العالم السفلي، وتهديد حياة عائلتي... كان كل شيء أكبر من قدرتي على التحمل. شعرت أنني كنت على شفا الجنون، وكل شيء حولي كان ينهار بلا رحمة.

أخذوني بعد ذلك، ووضعوني في سيارة الشرطة، وكان أحدهم يَحَقِّنني بشيء لم أتمكن من فهمه في البداية. كانت إبرة غريبة، حتى أصابني الدوار، وبدأت كل أطرافي تفقد قدرتها على التحكم، ثم فقدت الوعي فجأة.

استيقظت في اليوم التالي، شعرت بألم يقطع رأسي. لم أكن قادرًا على فتح عيني بشكل جيد، وعندما فعلت، كان كل شيء محاطًا بضباب، وكان عقلي لا يزال في حالة من الارتباك. رفعت رأسي ببطء شديد، ثم سحبت نفسي إلى الجهة الأخرى لأجد أمامي قضبانًا حديدية ضخمة. أدركت حينها أنني في السجن، لكن في أي سجن؟ لا أدري. فقط شعرت بضيق المكان وكأنني في غرفة محاصرة، وأنا محاط بأشباح من الماضي.

على الأرض أمامي، كانت هناك لفافة جريدة. التقطتها بكل ما تبقى لي من قوة، وبدأت أقرأ بتوتر، مُحاولًا حل الألغاز التي كانت تطارد عقلي. وعندما قرأت العنوان في الصفحة الأولى، شعرت كما لو أن ضربات الصاعقة قد أصابتني:

- "من فضلكم! هل يمكنني فقط أن أطمئن على عائلتي؟ بعد ذلك،
افعلوا بي ما شئتم، لكنني أحتاج فقط لمعرفة إذا كانوا بخير..."

لم يرد علي أحد، كل ما رأيته كان نظرات شفقة. وفجأة، تفتح بوابة
حديدية بعيدة، ليظهر رجل يرتدي ملابس سوداء بالكامل، مع سلاح
على خصره وبندقية قنص على ظهره. خلفه، كانت مجموعة من النساء
والرجال. كنت لا أستطيع تمييز ملامحه بسبب البعد، ولكن ما أن اقترب
حتى رأيت رجال الشرطة الأربعة يُحيونه تحية عسكرية في الوقت نفسه.

في تلك اللحظة، جمعت شتات نفسي ومسحت يدي على وجهي،
متخيلاً أنه ربما كان هناك أمل. اقترب مني الرجل، وكانت ملامحه تصبح
أكثر وضوحاً. حينما اقتربت عيناى من ملامحه، صُدمت. كان هو نفسه،
"عين الذئب". كان يقف أمام زنزانتى بابتسامة باردة ومخيفة، وبينما كانت
أنياابه الظاهرة تزيد من رهبة الموقف، أدركت أنه ليس مجرد جندي، بل
هو شخص ذو رتبة عالية في الإنتربول.

في تلك اللحظة، شعرت أنني دخلت في حالة من السكون. وهو قال
لي بصوت هادئ، مطمئن، لكن داخلي كان يغلي:

- "كيف حالك يا عمران؟ أتمنى أن تكون بخير الآن..."





عمران | ☆ ۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰ ☆

تركت الكلام في فمي، وتدفقت الدموع من عيني فجأة. لم أستطع
الإجابة إلا بعد لحظات من الصمت:

- "أنا بخير، ولكن.. أريد أن..."

وقبل أن أكمل، قاطعني قائلاً بهدوء قاسٍ:

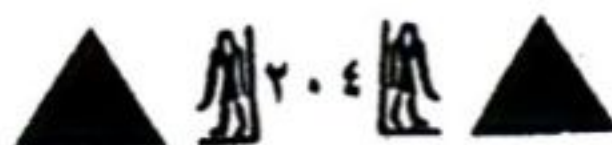
- "أنت تريد أن تطمئن على عائلتك، أليس كذلك؟".

بدأت الدموع تتساقط من عيني، وأجبت بضوت ضعيف، متألماً:

- "نعم، صحيح..."

صمت "عين الذئب" لوهلة، وجمدت ملامحه ليغمره نوع من البرود القاتل. لم يرد على سنؤالي، بل اكتفى بإخراج نفس العلبة المعدنية التي أخرجها في الاجتماع السابق، وفتحها ببطء وكأنه يستعرض لحظة في فيلم قديم. أخرج منها سيجارة فخمة، تميزت برائحتها الثقيلة التي ملأت المكان بسرعة. اشعل السيجارة وأخذ نفساً عميقاً منها، ثم نظر إليّ بعيون باردة وقال، دون أي تعبير يذكر:

- "يوسفني ما حدث لهم يا عمران. ادعُ لهم بالرحمة".



صوت الكلمات كان باردًا جدًا لدرجة أنني شعرت وكأنها أشواك
تدمي قلبي. لم أتمالك نفسي، فانهارت دموعي دفعة واحدة، وانفجرت
مشاعري المتناقضة في لحظة واحدة. شعرت بالغضب من نفسي، من
كوني السبب في هذه النهاية المأساوية لعائلتي. كيف أوصلتهم إلى هذا
المصير المظلم؟ كان الشعور بالغضب عارمًا، وكأنني لا أستحق أن
أعيش بعد ما فعلته بهم. أما الحزن، فكان يشل كياني، وكانت كل نبضة
قلب تذكرني بفقدانهم. شعرت بالغدر في كل عظمة من عظامي. كان
شعورًا مريعًا كالخسرة تلاحقني في كل مكان. هذا كله كان بسبب
طمعي، في لحظة استهترت فيها بحياتهم وبمستقبلهم. كيف يمكن أن
تكون الحياة بهذا القسوة؟!

بينما كنت غارقًا في حزني، وجدت "عين الذئب" يمد يده عبر
القضبان الحديدية، ويدخلها برفق ليمسح على ظهري. كان يفعل ذلك
بطريقة غريبة، وكأن يده التي تلمسني هي أقوى من كل شيء حولي،
وكانها تخرجني من دوامة مشاعري المتناقضة. قال بصوت هادئ، وهو
يحاول التخفيف من وطأة الألم:

- "هذا قضاء الله، لا يد لك فيه...".

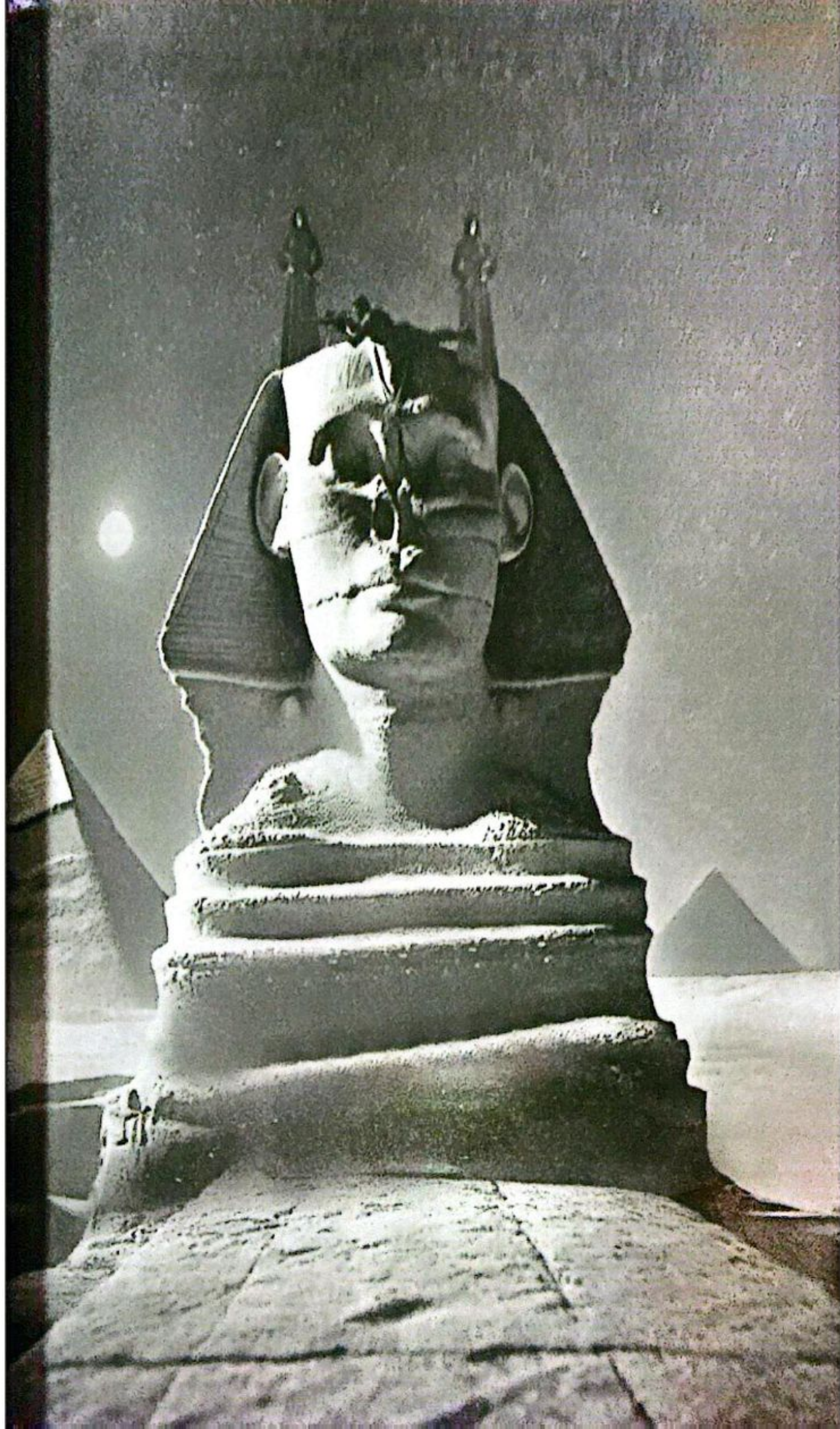


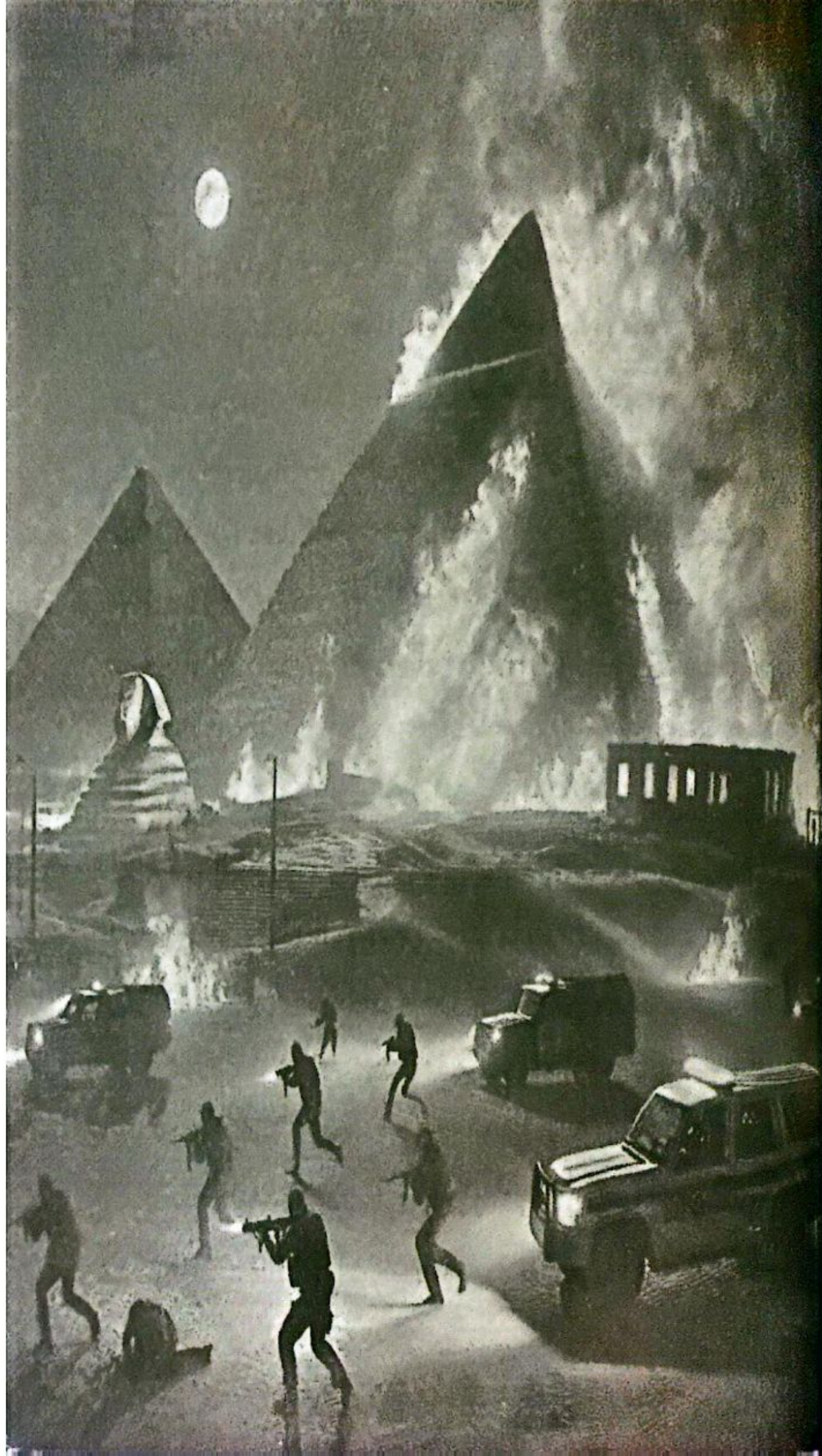
- "وخلال هذه السنتين، سوف تخضع لتدريبات قاسية على يدي،
وتصبح أحد مساعدي. أفهمت؟".

لم أستطع التصديق، فقد كنت في دوامة من الأفكار المتضاربة. ماذا يعني كل هذا؟ كان "عين الذئب" يعلن لي عن مستقبلي بشكل مفاجئ، وكأن كل شيء قد تغير فجأة.

رغم كل ذلك، رمى السيجارة على الأرض، ثم غادر المكان وهو يفتح الباب الحديدي، غاضبًا. لكنني بقيت مكاني، شعرت بشيء غريب في داخلي، شيء يشبه الأمل. في تلك اللحظة، أدركت أن هذا الرجل قد منحني فرصة جديدة، فرصة للبداية من جديد. كانت عيونه تحمل شيئًا من الثقة فيّ، شيئًا لم يكن لديّ من قبل.

وقفت، وأنا أضع يدي على قلبي، قطعت وعدًا على نفسي. لن أخيبَ
أبدًا الشخصَ الوحيد الذي منحني الأمل في هذا العالم المعتم. قرَّرتُ أن
أسخر حياتي لأصبح الشخص الذي يثقُ فيه، وأكون تحت أمره. "عين
الذئب" قد منحني الطريق، ولم أكن أستطيع أن أضيعه.





[illegible]

مرّت سنتان من التدريب المكثف تحت إشراف "عين الذئب"،
ومرّت الأيام بسرعة، لكن مع كل لحظة كنت أتعلم فيها شيئاً جديداً،
شيئاً غريباً وملهماً. لم يكن هذا الرجل مجرد ضابط عسكري عادي، بل
كان رجلاً روحانياً من الطراز الرفيع. علمت منه الكثير من الدروس
التي غيرت مسار حياتي بالكامل. فقد علمتني القدرة على التحكم في
النفس، وتعليقاتي كانت تشمل كيف أكون أكثر صبراً، وأتحكم بمشاعري
بشكل كامل، مهما كانت الضغوطات. كان عين الذئب يعلمنا كيف
نتنقل بين الظلال، كيف نقرأ الأشخاص من خلال تصرفاتهم الصغيرة،
وكيف نتوقع الأحداث قبل وقوعها. كنا نتدرب على قدرات بدنية
وعقلية قوية، لكن كانت هناك جوانب أخرى ذات طابع روحي عميق.

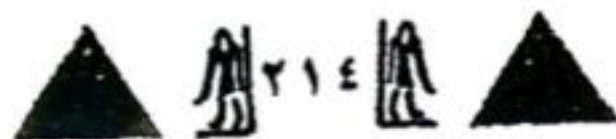
علمتني تقنيات التنفس العميق التي تساعد على تهدئة العقل والروح في أصعب اللحظات، والتأمل الذي يمكنه أن يمنحني توازنًا داخليًا وسط الفوضى. كما زوّدني بفهم عميق للوجود والتواجد، وكيفية التعامل مع القوة الداخلية التي تكمنُ داخل كل شخصٍ منا. لقد غيرت هذه الدروس حياتي تمامًا؛ أصبحتُ قادرًا على فهم الأشياء بشكل أعمق وأقل عرضة للانفجار العاطفي.

أكثر ما أدهشني كان قوة ونفوذ "عين الذئب" داخل جهاز الإنتربول. تبين لي لاحقاً أنه كان يتمتع بعلاقات قوية للغاية مع العديد



[illegible]

كانت تلك اللحظة فارقة في حياتي. بدأت أفكر في كيفية الاستفادة من مهاراتي الجديدة، واستخدام قوتي التي اكتسبتها للانتقام من أولئك الذين دمروا حياتي وحياة من أحببت. ولم يكن هناك شيء يقف أمامي الآن، لا ماضي ولا خوف.



النّهاية

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش



(غير الأمس)

كانت المقبرة هادئة، الصمت يلف المكان إلا من صوت الرياح التي تمر بين القبور، وكأن الأرواح تهمس بينها في الخفاء. كنت أقف أمام قبر عائلتي، أفكر في الماضي وما آل إليه حاضري، عندما شعرت فجأة بحركة خلفي... شعور غريزي، تحذير غامض، جعل الدماء تتجمد في عروقي لشوان. التفت بسرعة، وعينا الحادتين التقطتا المشهد فوراً.

أمام عيني، وقفت امرأة ملثمة بلثام أسود، عيناها الزرقاوان تشعان بالحق والغضب، ومسدسها مصوب نحو رأسي بثبات قاتل. خلفها، أربعة رجال يرتدون السواد بالكامل، يقفون بصمت مخيف، أجسادهم مهيأة للقتل في أي لحظة.

ثم، بصوت مبحوح مشبع بالكراهية، نطقت المرأة قائلة:

- "أتظن أنك ستنجو بفعلتك يا عمران؟!".

تجمدت للحظة، ليس خوفاً، بل بسبب شيء آخر... صوتها كان مألوفاً! لكنني لم أتمكن من تذكره على الفور. وفجأة، نزعيت اللثام عن وجهها، لتكشف ملامحها التي لم أنسها أبداً، كانت "أولافيرا".

نظرتها كانت مليئة بالانتقام، بريق عينيها لم يكن سوى ألسنة نيران تحترق بالحق، ثم بصقت كلماتها بغضب:



- "أنتَ الذي نُحْتَنَّا! ساعدتَ عين الذئب في جمع المعلومات عنا، ونصبتُم لنا هذا الفخ الحقيق!"

لم أجبها. فقط، أغمضتُ عيني وأخذت نفسًا عميقًا، مستذكرًا
تدريباتي مع عين الذئب. لم أكن الشخص الذي كنته قبل عامين، بل
أصبحت الآن أكثر قوة، أكثر دهاءً. كنت أعلم أنني لن أخرج من هنا إلا
إذا تحركت بسرعة البرق.

بهذوء، وضعت يدي على حذائي حيث خبأت مسدسًا صغيرًا تحسبًا
لمثل هذه اللحظات.. ثم فتحتُ عيني ببطء، ونظرت إلى أعينهم جميعًا،
رأيت فيها ثقتهم بأنهم سيقتلونني هنا، عند قبور من أحببت.

ابتسمتُ ابتسامةً باردةً وقلت:

- "يبدو أنكم أتيتم إلى قبوركم بأقدامكم!!".

تقلبتُ للخلف بسرعة خاطفة، ورأسي يقترب من الأرض، بينما كانت يداي تتحركان بسلاسة قاتلة. أخرجت المسدس وأطلقت طلقتين متتاليتين نحو أولافيرا، الأولى أصابتها في كتفها، جعلتها تتراجع، والثانية اخترقت صدر أحد الرجال خلفها، ليسقط على الفور...

قبل أن يستوعب الآخرون ما حدث، كنت قد تدرجت على الأرض وأطلقت ثلاث طلقات أخرى، كل رصاصة وجدت هدفها

بدقة قاتلة. اثنان منهم سقطا فوراً، أما الرابع، فحاول التصويب علي، لكنه كان أبطأ من أن يسبقني - رصاصتي أصابت رأسه قبل أن يتمكن من الضغط على الزناد.

في أقل من خمس ثوانٍ، كانت أربع جُثث مُلقاة على الأرض...
وواحدة فقط لا تزال تتنفس بصعوبة.

كانت أولافيرا، مستلقية على الأرض، عيناها مليتان بالدموع، وال ألم يمزق ملاحظها.

اقتربت منها، مسحت الغبار عن ملابسي، وانحنيت عند رأسها.
كانت تبكي، لكن ليس بسبب الألم، بل بسبب الهزيمة.

بصوت بارد خالٍ من الرحمة، قلت:

- "أخبريني عن بقية أفراد العصابة المُختبئين".

نظرت إليّ بعينين ملوَّهما الكراهية، ثم بصقت الدماء من فمها وقالت
بصوت مليء بالغضب:

- "سوف تجدهم بجانب أمك!!".

تجمّدت للحظة.

[illegible]

كان ذلك كافياً لجعل الدماء تغلي في عروقي، لم أستطع تحمل كلمتها الأخيرة. وبدون أي تفكير، رفعتُ المسدس وضغطت على الزناد.

طلقة واحدة، وصمتٌ أبدي.

انفجر رأسها على الأرض، وانتهى كل شيء بالنسبة لها.

وقفت، وأخذت نفساً عميقاً، نظرت إلى جثتها لثوانٍ، ثم أدبرت
ظهري، وكنت أعلم أنني لن أتوقف هنا.

بل كنت قد بدأت للتو.

لقد بدأت الحرب الآن... والعالم السفلي بأكمله سيحترق تحت قدمي.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



